هدية

# الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 142

محرم وصفر 1440 هـ - تشرين الأول وتشرين الثاني 2018م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سليمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

# فهرس العدد

## افتتاحية العدد


تعزيز الحق بالعودة في ضوء رد المهاجرين إلى معاد — الشيخ محمد أحمد حسين — 4


## كلمة العدد


نفحات من آمال العام الدراسي الجديد وآلامه — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12


## مناسبة العدد


أثر عناصر التخطيط الفعّال في نجاح الهجرة — أ. زكريا السرهد — 22

الهجرة النبوية الشريفة: دروس من مكة والمدينة والحبشة — أ. عزيز العصا — 34


## من هنا وهناك


الإمام الشافعي واللغة — الشيخ حمزة ذويب — 42

تطوير مناهج التعليم الشرعي لكليات الشريعة — أ. ماجد صقر — 48

## زاوية الفتاوى


| | | |
|---|---|---|
| أنت تسأل والمفتي يجيب | **الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــار الفلســـطينية** | 62 |


## مواعظ وعبر


| | | |
|---|---|---|
| المسارعة إلى محاسبة النفس تجنبها المخاطر | **الشيخ كايد حسن جلايطة** | 70 |
| من يتوقَّ شر النت يوقه | **أ. كمال بواطنه** | 76 |
| ثـمار نفع الناس بالخير ودرء الشر عنهم | **الشيخ شريف مفارجة** | 80 |
| الصلاة نور لك في الأرض ذخرٌ لك في السماء | **أ. سيف الدين علي** | 88 |


## شعر


| | | |
|---|---|---|
| **قصيدة ـ** دليل النجاة | **أ. رأفت بلعاوي** | 93 |
| **قصيدة ـ** نشيد الأرض | **أ. زهدي حنتولي** | 96 |


## نشاطات ... ومسابقة


| | | |
|---|---|---|
| باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن | **أ. مصطفى أعرج** | 98 |
| مسابقة العدد 142 | **أسرة التحرير** | 110 |
| إجابة مسابقة العدد 140 | **أسرة التحرير** | 111 |

افتتاحية العدد

# تعزيز الحق بالعودة في ضوء رد المهاجرين إلى معاد

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

هاجر الرسول، صلى الله عليه وسلم، والثلة الأولى من المسلمين من بلدهم، ووطنهم، وديارهم، نصرة لله جل شأنه، ودينه العظيم، حاملين رايته للعالمين، مبشرين ومنذرين، واستقرت بهم محاولات هجرتهم من ديار سطا على حكمها جبابرة ظالمون، في بلد صار يسمى بعد الهجرة بالمدينة المنورة، التي استقبلت المهاجرين بالصدور المرحبة، والنصرة المؤازرة، وما هي إلا بضع سنوات، حتى انقلبت موازين القوة والضعف، وعاد المهاجرون برعاية الله وتوفيقه إلى بلدهم الأول، الذي تلقى فيه الرسول، صلى الله عليه وسلم، أول بلاغ من ربه عزَّ وجلَّ، وتكليف بالدعوة، وتحقق بذلك وعد الله الحق له وللمؤمنين بالنصر والتمكين، ومن بين الآيات القرآنية الكريمة، التي تضمنت فحوى الوعد بالعودة، قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}(القصص: 85)

ومعنى قوله تعالى: {فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ}؛ أي أنزله عليك وأثبته، وقيل: المعنى أعطاك

القرآن، والمعنى متقارب، وقيل: فرض عليك أحكام القرآن، فهي على حذف مضاف، {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} المعَاد: الموضع الذي يعاد إليه، فقيل: يعني مكة، والآية نزلت حين الهجرة، ففيها وعد بالرجوع إلى مكة وفتحها، وقيل: يعني الآخرة، فمعناها إعلام بالحشر، وقيل: يعني الجنة.[1]

ويرجِّح الرازي في تفسيره أن المراد بالرد إلى معاد، العودة إلى بلده الذي خرج منه مهاجراً، وهي مكة، فيقول: والسورة مكية، فكأن الله تعالى وعده وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها، أنه يهاجر منها، ويعيده إليها ظاهراً ظافراً، وقال مقاتل: إنه عليه السلام خرج من الغار، وسار في غير الطريق مخافة الطلب، فلما أمن رجع إلى الطريق، ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة، وعرف الطريق إلى مكة، واشتاق إليها، وذكر مولده ومولد أبيه، فنزل جبريل، عليه السلام، وقال: تشتاق إلى بلدك ومولدك؟ فقال عليه السلام: نعم. فقال جبريل، عليه السلام: فإن الله تعالى يقول: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} يعني إلى مكة، ظاهراً عليهم، وهذا أقرب؛ لأن ظاهر المعاد أنه كان فيه، وفارقه، وحصل العَوْد، وذلك لا يليق إلا بمكة، وإن كان سائر الوجوه محتملاً، لكن ذلك أقرب، قال أهل التحقيق: وهذا أحد ما يدل على نبوته، صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أخبر عن الغيب، ووقع كما أخبر، فيكون معجزاً.[2]

---

1. التسهيل لعلوم التنزيل، 3/ 112.
2. التفسير الكبير، 25/ 19.

**قدر الله:**

الهجرة والرد إلى معاد، يعززان يقين المؤمن بقدر الله، فالأمور تجري بعلم الله وإرادته وقدرته سبحانه، وسعي الخلق وتدبيرهم مطلوب على سبيل السعي المطلوب إيمانياً في إطار الأخذ بالأسباب، وعدم الركون إلى التواكل والكسل، وهذا المنهج القويم هو صراط الله المستقيم، الذي ينأى بالمؤمن عن الاتكال، في الوقت الذي يلزمه الاعتقاد أن قضاء الله وقدره حتمي، فلا غالب لأمر الله، ولا ناصر لنا من الله سواه، وهو القائل جل ذكره: {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران: 160) فالنصر والتمكين لا يكونان بمجرد السعي إليهما؛ لأن المطلوب إعداد لهما، وتوكل على الله الحي القيوم، مصداقاً لقوله سبحانه، في آية الكرسي: {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}(البقرة: 255)

فما كان للرسول، صلى الله عليه وسلم، والمسلمين أن يعودوا إلى مكة فاتحين بعد هجرتهم منها إلى المدينة المنورة، لولا لطف الله، وتوفيقه، ونصرته لهم، فالله ردَّ نبيه إلى معاد وفاء لوعده الذي تحقق بالفتح الأعظم، وفيه أزهق الله الباطل، وجاء بالحق، وهُدمت الأصنام، وانتشر الإسلام في ربوع مكة، وصارت الغلبة لمن نصروا الله فنصرهم، وأعلى شأنهم.

## حق العودة إلى فلسطين:

إيمان المؤمنين بربهم، وعقيدتهم الراسخة في قلوبهم، ودينهم، وحقهم التليد بأرضهم، وديارهم، ومقدساتهم، ووطنهم، يرتبط بما جرى لنبيهم، صلى الله عليه وسلم، وصحبه الغرِّ الميامين، ويشكل نبراساً لهم في التشبث بحقهم في العودة بعد التهجير القسري، والظالم عن ديارهم، وأرضهم، ووطنهم، إلى بلاد الشتات، وهو إيمان راسخ رسوخ الجبال، لن تستطيع محاولات تمرير محوه أن تنجح، بل ستبوء بفشلٍ ذريع، مهما اشتدت إغراءات التعويض عنها، أو الرشوة للقبول بالمحو الجائر لها، ومهما تعاظمت أساليب القهر، والطمس، والإلغاء، والإحلال الممارسة من قبل المنساقين وراء تسويق المحتل لفلسطين، الذي مارس- وما زال يمارس - صنوف التشريد والإرهاب المنظم، والتخطيط الماكر لتحقيق غاياته، وأهدافه الشريرة في إحلال غربائه مكان أصحاب الأرض والبلاد الأصليين، فالتمسك بحق عودة اللاجئين لا يخضع للمساومة، ولا يقبل المحو، وهو لا يخص ساكني المخيمات فحسب، بل يخصهم وأبناء الشعب الفلسطيني القاطنين في المدن والقرى والأرياف، في فلسطين وغيرها من أنحاء الدنيا، فهو حق ديني ووطني وإنساني، يستلزم الدفاع عنه بإصرار وحزم، من قبل المسؤولين على مختلف منازلهم، وأفراد الشعب صغاراً وكباراً، نساء ورجالاً، في مختلف مواقعهم ومنازلهم ومواطن سكناهم.

ينبغي لهذا الحق أن يبقى قاسماً مشتركاً للفلسطينيين جميعهم، أحزاباً وفصائل ومستقلين ومفكرين، عمالاً وصناعاً ومزارعين وموظفين، فقراء وأغنياء، مسلمين ومسيحيين وسامريين.

## الترحيل الظالم لبدو الخان الأحمر:

محاولات سلطات الاحتلال الظالمة لتمرير خططها الجائرة الهادفة إلى طرد الفلسطينيين عن أرضهم، ومن بيوتهم ومساكنهم، تجري في سياقات متنوعة وعديدة، منها طمس الآثار العربية والإسلامية، واستبدالها بعبرنة عارضة، حتى فيما يخص أسماء الأحياء والشوارع، والتدخل في مسارات المناهج التعليمية، لشطب بعض مكوناتها، وفرض مكونات بديلة دخيلة، وتضييق الخناق على السكان الفلسطينيين؛ للهرب بجلدهم من الملاحقة، والضرائب، والنهب، والسلب، والقهر، الممارس حتى في مجالات المرور والسير، والبناء، فسلطات الاحتلال تمارس لتحقيق غاياتها الجائرة أعمالاً متشعبة، تتضافر والقائمين عليها من أجل ذلك، وتبذل لذلك المال الوافر، دون عد ولا إحصاء، وكان من آخر تقليعات تلك السلطات استصدار أوامر لترحيل البدو عن مضاربهم في منطقة الخان الأحمر، لتتمكن من توسيع نطاق القدس الكبرى في شكلها الإسرائيلي، وقد عبرت تلك السلطات عن نهجها هذا المتنكر للساكنين في ربوع فلسطين التاريخية، من خلال إقرار قانون قومية الدولة، حيث تريدها دولة يهودية محمية من منافسة أي قومية أخرى في المجال الديمغرافي وغيره.

### استهداف وكالة غوث وتشغيل اللاجئين:

يتحدث الفلسطينيون خاصة في أيامنا هذه عن القضايا والصعاب التي تواجهها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين، من حيث حجب الدعم المالي عنها، والتهديد بإغلاقها، على طريق استهداف قضية اللاجئين برمتها.

والفلسطينيون يرفضون بشكل قاطع الخنوع لإملاءات المتربصين بقضية اللاجئين، والتي منها محاولات تركيعهم من خلال نزع الشرعية عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين، التي يستفيد من خدماتها عدد كبير منهم، سواء من الناحية التعليمية، أم الصحية، أم الخدمات الإنسانية الأخرى، ويعلل رفضهم المس بهذه الوكالة أو استهدافها بالزعزعة وتقليص الخدمات؛ لأن وجودها مرهون بوجود قضية اللاجئين برمتها، وإذا ما حلت هذه القضية حلاً عادلاً، فوقتها يمكن أن يعاد النظر في وجود هذه الوكالة.

### العمل المطلوب للإبقاء على حق العودة:

العودة إلى الديار كأي حق ينبغي أن يكون له من يؤمن به، وينافح عنه، فكما يقال: لا يضيع حق وراءه مطالب، فالأجيال توارثت حمل أمانة حفظ هذا الحق، وتظهر ملامح الإيمان بهذا الحق ونفحاته وبصماته على تعابير الأفراد والجماعات ومواقفهم، ما يعني أن التنازل عنه، أو المساومة عليه ضرب من العبث والحماقة، والمطلوب على هذا الصعيد تعزيز الإيمان بهذا الحق، والمنافحة عنه، لحو مقولة الكبار يموتون، والصغار ينسون، والحقيقة ليست كذلك،

فالصغار يحملون راية المطالبة بحق العودة بإصرار متجدد، وعزيمة صلبة، لا يقل مستوى حرصهم عليه، والتشبث به، عن مستوى حرص آبائهم وأجدادهم وتشبثهم، فهم الذين أُشْرِبُوا في قلوبهم عشق وطنهم، وأرض آبائهم، وأجدادهم، غير آبهين ببطش الجلادين، وسلاح الظالمين وعتادهم، يكفيهم إيمانهم بأن الله معهم، ولن يَتِرَهُمْ أعمالهم، وأنه سبحانه ناصرُهم على أعدائهم، ومن نصره الله فلا غالب له، والمطلوب حيال ذلك صبر، وإصرار على التمسك بالحق، ورفض التنازل عنه، أو المساومة عليه، وينبغي أن لا يضلل عقول المؤمنين بحقهم جبروت الظالمين وغطرستهم، وانتصارهم في بعض جولات الصراع، فالعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وإذا قدر للباطل الانتصار في جولة من جولات الصراع مع الحق، فإن للحق جولات وصولات، والأيام بين الناس دُول، مصداقاً لقوله تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(آل عمران: 140)

فالمطلوب إذن للإبقاء على حق العودة إيمان أكيد به، وحرص على تحقيقه، وتضافر الجهود لذلك، بمشاركة اللاجئين وسواهم من إخوانهم أبناء فلسطين، وباقي فئات الأمة وشرائحها وعناصرها؛ لأنه حق شرعي يستلزم المساندة والمؤازرة، والله تعالى يقول: {... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(المائدة: 2)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، حرم على المسلم خذلان أخيه، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال

رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: (لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هاهنا، وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ، أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)(*)

ومن أشد الخذلان أن لا يجد المستضعفون المشردون من ينصرهم ويؤازرهم، وهم يُضطهدون ويُطردون من ديارهم، والله تعالى جعل إخراج المسلمين من ديارهم ظلماً وعدواناً سبباً فارقاً بين الذين تحل موادتهم من غير المسلمين، وبين الذين يحرم ودهم ومسالمتهم، وهم على هذا الحال، فقال جل شأنه: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة:8 - 9)، فهل بعد هذه البيانات الحاسمة يبقى للتغاضي عن حق عودة اللاجئين إلى ديارهم وبلداتهم وأراضيهم وبساتينهم حجة؟!

سائلين الله العلي القدير أن يفرج كربنا واللاجئين منا، وأن يعيدهم إلى ديارهم، كما أعاد محمداً، صلى الله عليه وسلم، وصحبه البررة، رضي الله عنهم، إلى مكة، بعد أن أخرجوا منها ظلماً وعدواناً، وما ذلك على الله بعزيز، وإنه لحق، وإن كان كثير من الناس يجهلون ويرتابون.

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ.

كلمة العدد

# نفحات من آمال العام الدراسي الجديد وآلامه

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

عاد الطلبة إلى مقاعد الدراسة على مختلف مستوياتها، ليبدأوا عاماً دراسياً جديداً، والبلاد تختلف سماتها خلال دوام الطلبة، عنها حين يكونون في عطلة الفصول الدراسية، فالشوارع بعد العودة للدراسة تزدحم بحركة الطلاب ووسائل تنقلهم، وكثير من التغيرات تحدث في البيوت والنوادي والملاعب والأسواق في الحالين، والمهم هنا ليس هذا، وإنما الوقوف عند ثمار التحاق الطلبة بمؤسسات التعليم، وأهمية ذلك لهم ولأسرهم ومجتمعهم، والعقبات التي تواجههم خلال دراستهم، وتعرقل تحصيلهم العلمي المنشود، وتلك التي تؤرق مضاجعهم وذويهم بعد تخرجهم، وتحاول هذه الكلمة الوقوف عند بعض ثمار التعلم، ومعوقاته وعرقلة جني حصاده.

## أهمية طلب العلم وجدواه:

إذا كان الناس عامةً يهتمون بالعلم وتلقِّيه من خلال الالتحاق بمؤسسات التعليم، فإن اهتمام المسلمين بذلك ينبغي أن يكون مميزاً، استناداً إلى الحث على العلم، والإشادة به وبالعلماء في ضوء ما جاء به الإسلام من توجيهات وأحكام، فالله تعالى يقول: {...قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}(الزمر:9)

ويقول جل شأنه: {...يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

(المجادلة:11)

وأول آية قرآنية نزل بها الوحي الأمين على قلب خاتم النبيين والمرسلين محمد، صلى الله عليه وسلم، أمرته بمتعلق مهم من متعلقات العلم، وهو القراءة، فقال عز وجل: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}(سورة العلق: 1 – 5)

ومن أنعم الله عليهم بالهدى يسألونه الاستزادة من العلم، استجابة لأمره سبحانه: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً}(طه:114)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، بلغت إشادته بالعلم أن جعل لسالكه طريقاً إلى الجنة، فعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ الله له بِهِ طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ، وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُم الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُم الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُم الله فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)(*)

وللعلم جدوى تعود على المتعلمين ومجتمعاتهم، فالفجوة شاسعة بينه وبين الجهل، وقد أصاب القائل:

العلمُ يبني بيوتاً لا عمادَ لهـــــــــــا *** والجهل يهدم بيتَ العزِّ والكـــــــــرمِ

* صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

## عقبات تواجه الطلبة وتعرقل تحصيلهم العلمي المنشود:

يلتحق الطلبة بمقاعد الدراسة منذ نعومة أظفارهم، ليتعلموا القراءة والكتابة وعلوماً أخرى، وفق مناهج دراسية، أعدت لكل مرحلة دراسية بما يناسبها، وإضافة إلى ذلك يتلقى المتعلمون تربية سلوكية تؤهلهم بسلاح قويم لمواجهة حاجات الحياة، والاندماج الاجتماعي بصورة يفترض أن يتميزوا بها عن الذين لم يوفقوا لتحصيل العلم والتربية من مؤسسات التعليم، وعادة ما يندمج المتخرجون من مؤسسات التعليم في شرائح مهنية حسب تخصصاتهم، وخلال تلقيهم التربية والتعليم في مختلف محطات التعليم تواجههم صعاب ومعوقات تعترض سيرهم، فيلقون المشاق والمتاعب، التي تحول في بعض الأحيان دون تحقيق النتائج المرجوة لهم ولأسرهم ولمجتمعهم، ومن أبرز تلك المعوقات الفقر المادي، ومن آلام العام الدراسي الجديد متطلباته المالية، التي ترهق كاهل صاحب العيال، والإيرادات المحدودة، فالطلبة يحتاجون إلى رسوم دراسية، وثمن قرطاسية، وملابس، وأدوات للدراسة والنشاطات، ومصروف جيب يومي للتنقل وغيره، ومن كان لديه عدد من الطلبة يلزمه توفير حاجاتهم المالية، التي تجب تلبيتها لهم، حتى لا يشعروا أنهم معوزون أمام أترابهم وزملائهم القادرين.

وبسبب الصعوبات المالية يترك بعض الطلبة مقاعد الدراسة، ليلتحقوا بسوق العمل البدني مبكراً، بهدف جمع ما يتيسر من مال لمعيشتهم وحاجات أسرهم، ولذلك أسباب، منها فقر أسرهم، أو فقد معيل الأسرة، بسبب موته، أو تعطل إنتاجه، بسبب المرض أو الاعتقال، ما يضطر بعض الأبناء، وغالباً يكونون من فئات كبارهم، لترك مقاعد الدراسة لتأمين مبلغ

مالي يسد بعض رمق أسرهم، فكم من طالب ذكي، ومستواه التعليمي جيد، تعرض لمثل هذه الظروف، وانتهى به المطاف إلى هجر مقاعد الدراسة، رغم حبه لها، وطموحه للتخصص في مجالات علمية يهواها بسبب ضيق ذات اليد، وحاجة والديه وإخوانه إلى العون المادي.

ومن المعوقات التي تعترض مسارات التحصيل العلمي الظروف السياسية السائدة، التي يسودها الجور والظلم والقهر، ما يجعل بعض الطلبة يختارون الرضا بالعمل اليدوي المبكر على الانشغال بالفكر والثقافة، هروباً من الخوض في النطق بالحق، ومساندة التصحيح المطلوب لمجتمعاتهم، وتندرج تحت هذا السبب بشكل بارز ظروف الاحتلال للأرض، وما يتبع ذلك من قوانين المحتل العسكرية التي تكبت الحريات، وتلاحق الأحرار بسياطها وظلمها، وتقمع الأحرار المطالبين بالحرية لشعوبهم وأوطانهم، فمن ينجو من القتل منهم، يقبع وراء القضبان أسيراً، أو خارج دياره مبعداً، ليس لشيء سوى أنه صاحب فكر مستنير، وقلب متقد بحرارة حب الوطن، وعشق الحرية.

ومن معوقات الدراسة أيضاً عقم مناهج التدريس، وتخلف أساليب التربية والتعليم، فالمتقدمون من الناس وصلوا مستويات راقية من تحديث المناهج ومواكبتها لروح العصر ومتطلباته، واستخدموا تقنيات متطورة للغاية في التعليم وأساليبه، بينما المتقوقعون يغرقون في بحر لجي من ظلمات الماضي، وما زالوا تقليديين في مناهجهم وأساليب تعليمهم، وما زال جل تدريسهم يقوم على التلقين والإلقاء والتحفيظ، ودور الطلبة ينحصر معظمه في مجال التلقي الجامد، ما يجعل الطالب يخسر سنوات من عمره أسيراً لظروف تعليمية عقيمة،

فيخرج في نهايتها بشهادات تخرُّجٍ دون تحصيل حقيقي للمستوى التعليمي المنشود.

ومن معوقات التعليم أيضاً التربية الأسرية النمطية، التي ينحصر اهتمام أربابها في الطموح لتحصيل الشهادات البراقة، بغض النظر عن مستوى التحصيل الحقيقي الذي جنوه من ورائها، ما يجعل التعليم في مثل كثير من هذه الأجواء أجوفَ، شكلاً بلا مضمون، وثمراً بلا نكهة ولا طعم.

ومن المعوقات المهمة للتعليم المبالغة في التوقعات من الطلبة، دون مراعاة قدراتهم، وإلزامهم بتعلم ما لا يرغبون فيه، فبعض الطلبة يلتحقون بدراسة موضوعات يرغب فيها أهليهم، وهم يريدون غيرها، ما يجعلهم يدرسون بكلل وملل، بخلاف الذين يلتحقون بدراسة تناسب رغباتهم، وتلبي طموحاتهم.

## مؤرقات مضاجع الطلبة وذويهم بشأن مشكلات ما بعد التخرج:

إذا كانت هناك معوقات تعترض مسيرة التربية والتعليم، ودراسة الطلبة، فإن المسؤولية عنها تتوزع بين الطلبة أنفسهم، وعائلاتهم، ومؤسسات التعليم التي يلتحقون بها، والجهات المسؤولة عن المناهج التي يدرسونها، والمجتمع المحيط بهم، وظروفه العامة على اختلاف أنواعها، السياسية والاقتصادية والفكرية، فإن مؤرقات أخرى تقض مضاجع الطلبة خلال تلقيهم العلم، ومن بعد تخرجهم من مؤسساته، وهم يحملون شهادات التخصص على اختلاف أنواعها ومستوياتها، ومن أبرز تلك المؤرقات البطالة التي تنتظرهم، وضآلة فرص العمل، التي تتنافس على الواحدة منها أعداد هائلة من المتخصصين في مجالها، هذه المشكلة أضحت حديث المجالس، وهموم الشباب الدارسين والمتخرجين، ما يستلزم من المجتمع

وهيئاته والمسؤولين فيه أن يكدِّوا في البحث عن حلول خلاقة لهذه المعضلة الصعبة، ولن يعذر أحد اكتفى بشبك الأيدي وربطها، أو وضع الرأس بينها، تعبيراً عن الحيرة والقلق، فالخطب جلل، والأمر عسير، تتعرض له شرائح الخريجين، ويحتار لأجلها ويقلق أهاليهم، فكم من حَمَلَةِ الشهادات العليا دون عمل، أو يعملون بِحَرفٍ في غير مجال تخصصاتهم، وبظروف قاسية، ودخل محدود، ما يعني أن هذا الألم صعب ومرير، كان يؤرق المضاجع في أعوام دراسية سابقة، وما زال، بل ازداد عنفوانه، والناس حياله في الغالب سلبيون، منهم المتجاهل له، ومنهم المتحدث عنه على سبيل الوصف والتشريح فحسب، ومنهم من يرفع الصوت محتجاً عليه، لكن القليل منهم كما يبدو من يخططون للخروج به من الظلمة إلى النور، وقليل منهم من يعمل المطلوب لبلسمة جراحه، ومداواة وجعه، إلا من رحم ربي، وقليل هم.

ومن مؤرقات مضاجع الطلبة وذويهم بعد التخرج، الحصول على شهادات دون كفاءة للعمل، كما يقال: (الماء يكذِّب الغطاس)، فما فائدة التخرج بشهادة مسماها كبير، وعند العمل بها، لا يتحقق الإبداع والتميز، في عالم التنافس فيه على نيل المكانة والحظوة بالنجاح ضيق، فعلى سبيل المثال، يحتاج من يدرس الطب اليوم إلى سنوات عجاف من الدراسة والتخصص بعدها، والتدرب، والهمة، والنشاط، والمتابعة العلمية لكل جديد في مجال التخصص، ليتحقق النجاح للطبيب، ونيل ثقة المرضى والمجتمع، فقد ذهب زمان كتابة العديد مما هب وطاب من التخصصات على يافطة الطبيب وبطاقته، وصار الناس، بل صارت الظروف والأمراض تقتضي التخصص المميز في مجال طبي محدد ودقيق للغاية.

ومن مؤرقات مضاجع طلبة العلم بعد تخرجهم التمييز بينهم حسب أهواء العامة والمشهور

بين الخاصة، فلا ينال الحظوة والتقدير بعض العاملين في مجالات لا بد منها لاستمرار مسيرة التعليم، مثل الذين يتخصصون في مجالات تحدق نحوها الأنظار، وإذا خضع الجميع لسلم الرواتب، تجد البون شاسعاً بين فئات الخريجين، ما يضطر بعضهم إلى النفور من الالتحاق بدراسةٍ يكون مؤداها العيشَ في فلك الفقر والفاقة والحاجة المستمرة، حتى إن بعض المهن لها نقابات خاصة بها تدافع عن حقوق الملتحقين بها، ومهن واسعة وعريضة، لا تجد لها نقابة، ولا عيشاً مأمولاً له سعة.

## قطرات من معين التصحيح المطلوب:

في ضوء ما تقدم من نفحات آمال العام الدراسي الجديد وآلامه، التي تم التعرض لعينة متيسرة منها، بصورة يغلب عليها الإجمال والاقتضاب، نخلص إلى تقديم بعض مقترحات المعالجة المطلوبة لتعزيز الآمال، وتضميد جراح المؤرقات، والتخفيف من لهيب سعيرها، وذلك وفق القطرات الآتية، المستقاة من معين التصحيح المطلوب:

**التخطيط السليم:** لنجاح أي عمل، مهما كان مستواه، لا بد من تخطيط سليم يناسبه، والتعليم العام والخاص، لا بدَّ له من تخطيط من قبل الجهات المسؤولة عن التعليم وسوق العمل، ومن الطلبة وذويهم، فلا بد من دراسة الواقع ومتطلباته وحاجاته لاختيار المناهج والتخصصات التي تناسبه، والتي تجد مجالاً للعمل بها، حتى لا يطلب العلم لمجرد حمل شهادات، لا تسمن ولا تغني من جوع.

**توقعات منطقية وواقعية:** التوقعات الزائدة عن حجم القدرات ومستواها تنذر بفشل ذريع، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وحتى تنجح الآمال لا بد من أن تكون واقعية ومقدوراً

عليها، فأبو ذر، رضي الله عنه، لما طلب الإمارة، على الرغم من مكانته بين الصحابة، ومنزلته العلمية والدينية، قال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**إنك ضعيف وإنها أمانة**)(*) فلكل إنسان قدرات وطاقات ومواهب، إذا كانت طموحاته ضمنها، فيتوقع منه النجاح، أما إذا تعدتها؛ فالإحباط والفشل متوقعان؛ لأن المركبة ذات المحرك الخاص بطاقة بسيطة تفشل في أداء دور المركبة ذات المحرك الكبير، المعدة لأداء مهمات حمل الأثقال الكثيرة.

فلا بدَّ للطالب من اختيار تخصص يناسب طاقته ورغبته، ولا بدَّ للأهل ومؤسسات التعليم من أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار عند الضغط على الطالب لتحقيق نجاح باهر، وتفوق عظيم، وهو غير مؤهل له، أو عند الطلب منه التخصص بدراسة موضوع لا يرغب فيه، ولا ينسجم مع طموحاته.

**تقدير منصف ومكافآت عادلة**: صحيح أن الله جعل الناس درجات، مصداقاً لقوله تعالى: {**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**}(الأنعام:165)

لكن ينبغي تجنب الشطط في التفريق بين التخصصات وأصحاب المؤهلات العلمية، ليكون الفرق بينها منطقياً وعادلاً، وليس شاسعاً إلى حدّ أن يحظى بعض أصحاب التخصصات والمؤهلات برغد العيش، وآخرون ممن قضوا سنوات عجاف في الدراسة لا يجدون من رواتبهم وأجورهم ما يسد رمقهم، ويحقق لهم أبسط متطلبات العيش الكريم، فالمطلوب حد أدنى للأجور، يتحقق منه تحصيل العيش الكريم، فيما يخص مجالات الحياة المختلفة، من

* صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة.

ناحية المطعم والمشرب والزواج والسكن والعلاج والتنقل، ثم لتكن بعد ذلك فوارق عادلة لا تجحف بحق بعض الناس، وتغالي في تعظيم تقدير بعضهم الآخر.

**تعاون مضطرد بين الجهات ذات العلاقة:** تلقِّي التعليم، وخوض غمار العمل بناء على الشهادات العلمية والتخصصات الأكاديمية، أمر في غاية الأهمية، ومجتمعنا يتميز في العناية بهذا الجانب إلى حد يفوق كثيراً من المجتمعات، وحتى يتناسب التعليم وطلبه وحمل شهاداته وتخصصاته مع سوق العمل ومتطلباته، لا بدَّ من تعاون وتنسيق بين الجهات ذات العلاقة بالتخطيط للتعليم والعمل، فالله تعالى حثَّ على التعاون في مجالات الخير والدعوة إليه، فقال جل شأنه: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (آل عمران: 104)

ومن التعاون المطلوب بين الجهات المسؤولة عن التعليم، تشجيع التخصصات المطلوبة، وإغلاق الأخرى المتخمة بحاملي شهاداتها، فالأمر بحاجة إلى تعاون بين الجامعات ووزارة التربية والتعليم العالي، وبين الجامعات ومعاهد التعليم العالي، وبين وزارة العمل، ووزارة المالية والتخطيط، لتنسيق الخطوات والأدوار والمواقف والقرارات، حتى لا تحدث البطالة المرعبة في بعض مجالات العمل، وبشأن بعض مجالات التعليم والتخصص، في مقابل ما يمكن أن يحدث من قصور في تلبية حاجات مجالات أخرى، الإقبال عليها ضعيف، أو دون المستوى المنشود.

**مواكبة جادة لتطورات مناهج التعليم وأساليبه وتقنياته**: التطور التقني يتسارع في الحياة الحديثة في مجالاتها كافة، والتعليم بخاصَّةٍ، يعيش هذا التسارع في صلب قضايا التعليم ومضامينه وأساليبه ووسائله، ما يعني ضرورة مواكبة هذه التطورات في المناهج وطرائق التعليم، بصورة جادة وفاعلة، دون الاكتفاء بمجرد الشكليات والشعارات، وطرح الخطط الطموحة دون متابعة تنفيذها على أرض الواقع، وتعزيز الناجح، وتعديل الفاشل أو المخفق منها.

**أجواء بيئية مناسبة**: حتى ينجح التعليم في إيتاء أكله، لا بدَّ من تهيئة الأجواء المناسبة لتلقيه، سواء في رحاب مؤسساته، أم داخل الأسر والبيوت، أم في نطاق المجتمع الرحب، فالعلم يحتاج إلى تشجيع وتحفيز من القائمين على تلك الجهات، وبحاجة إلى أن يُنظر إليه على أنه قيمة رفيعة وسامية، جديرة بالعناية والرعاية والاهتمام.

فهذا بعض ما وفق الله للوقوف عنده من نفحات آمال العام الدراسي الجديد وآلامه، عسى أن يكون بعرضها والإشارة إلى بعضها والتذكير بها نفع للطلبة وذويهم وأصحاب العلاقة بالتعليم والمناهج والتخطيط لذلك، مع انطلاق قطار العام الدراسي الحالي، الذي يرجى أن يكون عام خير وبركة على طلبتنا وذويهم ووطننا الغالي.

مناسبة العدد

# أثر عناصر التخطيط الفعّال في نجاح الهجرة

أ. زكريا السرهد / مقرر اداري لجنة الرقابة العامة / المجلس التشريعي الفلسطيني

كانت هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة ضمن خطة مسبقة وضعها الرسول، صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لضمان النجاح في تنفيذها، وصولاً إلى الأهداف المرجوة من الهجرة، والتي لم تقتصر فقط على التخلص مما يلحق المسلمين من أذى الكفار في مكة، بل تضمنت هدفاً إستراتيجياً بعيد المدى، يتمثل في إقامة الدولة الإسلامية، الأمر الذي يحتاج إلى بيئة وإمكانات لم تكن لتتوافر في مكة، بل كان هناك كثير من المعوقات، والتي أدت إلى حصار المسلمين، وعدم تمكنهم من نشر الدعوة الإسلامية.

وعلى الرغم من أن قرار هجرة المسلمين والرسول، صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى المدينة كان بأمر إلهي، فإن الرسول، صلى الله عليه وسلم، اتخذ الأسباب كافة، ووظف الإمكانات لإنجاح تلك الهجرة، وهو أمر أراده الله سبحانه وتعالى، رسالةً إلى المسلمين بأنه يتوجب عليهم في كل أمر أن يأخذوا بالأسباب، ثم يتوكلوا على الله الذي تعهد للرسول، صلى الله عليه وسلم، بالحماية والرعاية، من أجل تحقيق أهدافه في الهجرة، ويكون المسلمون متوكلين على الله لا متواكلين.

ومن هناك اقتضت الضرورة أن يقوم الرسول، صلى الله عليه وسلم، بوضع خطة فعّالة من أجل نجاح الهجرة، وتحقيق الأهداف والغايات من ورائها، والقيام بالهجرة وفقاً لتلك

الخطة، التي استندت إلى مجموعة من عناصر، التي ساهمت بشكل كبير في نجاح الهجرة.

### تهيئة البيئة المناسبة في المدينة المنورة:

الرسول، صلى الله عليه سلم، وضع في أولوياته، ضمن الخطة المرسومة اختيار المكان المناسب للهجرة، ليكون بيئة متقبلة ومؤازرة، لا بيئة معادية تعجُّ بالمعوقات، فكان –صلى الله عليه وسلم– في إطار البحث عن الوجهة المناسبة، بحيث يتوافر فيها عنصران: أن تكون الجهة مؤازرة متعهدة بتقديم الحماية للمسلمين المهاجرين من مكة، وأن لا تكون باشتراطات مسبقة، أو منافع دنيوية، بل طمعاً في نيل رضا الله سبحانه وتعالى، الأمر الذي توافر في أهل المدينة، الذين كانوا يأتون في مواسم الحج إلى مكة، والتقاهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، وعقد معهم بيعة العقبة الثانية.

وقد كلف الرسول، صلى الله عليه وسلم، مصعب بن عمير، رضي الله عنه، بالتنسيق للالتقاء في مكة مع من أسلموا من أهل المدينة، وقاموا بمبايعته في العقبة الثانية.[1] فكانت الظروف والأجواء المناسبة تهيَّأ لمباحثات البيعة، حيث تحرك الوفد من المدينة إلى مكة بسرية تامة، ولما وصلوا إلى مكة واعدوا الرسول، صلى الله عليه وسلم، في أواسط أيام التشريق في منى[2]، وكانت توجيهاته، صلى الله عليه وسلم، تقتضي أن يكون الخروج إلى مكة منظماً لموعد اللقاء. يقول كعب بن مالك: (حتى إذا انقضى ثلث الليل خرجنا لميعاد الرسول، صلى الله عليه وسلم، نتسلل تسلل القطا)[3]، ويشير ابن سعد إلى ذلك بقوله: (فخرج القوم يتسللون الرجل والرجلان، وقد سبقهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم).[4]

وكانت الخطوة الثانية من التخطيط المحكم، كما يشير المقريزي تتمثل في تأمين مكان

1. السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الأول، أمر العقبة الثانية، مصعب بن عمير والعقبة الثانية، ص: 438.
2. السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الأول، أمر العقبة الثانية، إسلام عبد الله بن عمر، ص: 440.
3. المرجع نفسه، ص :441.
4. الطبقات الكبرى لابن سعد، الجزء الثاني، ذكر العقبة الآخرة، ص: 221.

الاجتماع، بالحراسة اليقظة، حيث كان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في بداية الشعب، وأبو بكر، رضي الله عنه، في بداية الطريق، ولم يعلم أحد من الصحابة بالاجتماع السري هذا، إلا من كانت له مهمة خاصة فيه، وهما علي وأبو بكر، رضي الله عنهما، وعقد اللقاء بنجاح، وتمت البيعة، واتخذ الرسول، صلى الله عليه وسلم، مجموعة من النقباء، تمثل الأطياف المختلفة للقبائل، التي ينتمي إليها من بايعوا الرسول، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ بِمَا فِيهِمْ، فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، تِسْعَةً مِنْ الخَزْرَجِ، وَثَلاثَةً مِنْ الأَوْسِ**)[1]، وكان يهدف من وراء ذلك تسهيل عملية الاتصال، واتخاذ القرارات، ويحاكي مفهوم الإدارة، كعملية اجتماعية، تتم ضمن تسلسل هرمي للعلاقات، في إطار اجتماعي، وتوزيع للأدوار والإمكانات، وتكاملها، من أجل تحقيق الأهداف.[2]

وكان لهذا التنظيم الذي قام به الرسول، صلى الله عليه وسلم، في وقت مبكر أثر كبير في نجاح تنفيذ الهجرة، وإتمامها بالشكل المطلوب، حيث أراد من ذلك أن يهيئ حاضنة لنظام الدولة الإسلامية المقبلة، بحيث تكون جاهزة عند وصوله إلى المدينة، فقد أوفد مصعب بن عمير بمهمة في المدينة المنورة، تمثلت في الاطّلاع على أحوالها عن كثب، وليتعرف إلى طبيعة أهلها، وحقيقة شعورهم تجاه الدعوة الإسلامية ورسولها، ويقدم صورة صادقة لهذا البلد، الذي توجهت إليه أنظار الرسول، صلى الله عليه وسلم، للهجرة، فيخرج بتصور صحيح، ويتصرف بناء عليه[3]، وهو ما يعرف حالياً بمنهجية (الملاحظة بالمشاركة)[4]، وهي المنهجية التي

1. السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الأول، أسماء النقباء الاثني عشر وتمام خبر البيعة، ص: 444.
2. مصطفى، صلاح عبد الحميد، الإدارة والتخطيط التربوي، دبي: دار القلم، 2001. ص74.
3. كرمي، أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم، القاهرة: دار السلام، 1427 هـ ص:69.
4. د. ثابتي الحبيب، استخدام منهجية الملاحظة بالمشاركة، مجلة الحكمة، العدد الرابع، أيلول-كانون أول، 2010، ص 71.

يمكن أن تقدم نتائج أكثر صدقاً من غيرها في علم الإنثروبولوجيا الحديث.

كما أنه أوكل إليه أيضاً مهمة تعريف أهل المدينة بالإسلام وتعاليمه، ضمن توجه جديد لتنظيم الدعوة الإسلامية، بعيداً عن القبلية وأعرافها، وكان يعرف مصعب حينها (بالمقرئ)[1]، فكان يدعو للإسلام، ويعلم الناس أحكامه، وإقامة أركان الدولة الإسلامية، وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، على اتصال مباشر معه.[2] واستطاع مصعب أن يوجد قاعدة صلبة للدين الإسلامي.

## تحديد الفترة الزمانية الملائمة للتنفيذ:

اختيار الزمان المناسب لتنفيذ أي خطة من أهم عناصر الخطة الناجحة والفعّالة، لذا لم يكن قرار هجرة المسلمين، قد جاء بناء على ردة فعل تتمثل في الانسحاب من مكة تجنباً لأذى قريش، وإنما تم منح الإذن للمسلمين بالهجرة، وفق وقت محدد، استند فيه الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى أمر إلهي، وهو سبحانه وتعالى الأعلم بأنسب الأوقات للبدء بتنفيذ الهجرة، وكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يُسأل من المسلمين متى سيهاجرون إلى المدينة، فيطلب منهم التريث حتى يأتيه الأمر الإلهي، إلى أن أوحى الله سبحانه وتعالى إليه بالإذن للمسلمين بالبدء بالهجرة إلى المدينة، وقد جمع هذا الأمر بين عنصري التوقيت، وصدوره من الرسول، صلى الله عليه وسلم، بصفته قائداً للمسلمين ومرجعيتهم في اتخاذ القرار، ما ساهم في جعل الهجرة عملية منظمة، وليست عشوائية وارتجالية. وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حول الإذن بالهجرة: (**رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهْلِي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ**).[3]

1. السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الأول، إرسال الرسول مصعباً مع وفد العقبة، ص:434.
2. البداية والنهاية للدمشقي، كتاب سيرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، باب بدء الهجرة من مكة إلى المدينة. ص: 421.
3. صحيح البخاري، كتاب المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ.

كما أنه قام بالبدء بتنفيذ هجرته إلى المدينة، استناداً إلى الأمر الإلهي بوحي من الله، وهي الفترة الزمانية الملائمة التي اختارها الله سبحانه وتعالى للرسول، صلى الله عليه وسلم، للهجرة إلى المدينة، وهي الفترة التي وصلت عدائية قريش أوجها، وتمثلت في التآمر على قتل الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأوحى إليه سبحانه وتعالى بأمر تلك المؤامرة، واعداً إياه بالحماية والرعاية.

## تحديد الأولويات:

الرسول، صلى الله عليه وسلم، وضع في خطته للهجرة إلى المدينة، ترتيب الأولويات في عملية التنفيذ، فمنح الإذن بالهجرة للمسلمين إلى المدينة، وبقي هو في مكة إلى أن استكمل المسلمون هجرتهم إلى المدينة، واستقروا هناك. وكان يهدف من وراء ذلك لرفع معنويات المسلمين، الذين هاجروا لتجنب أذى قريش، وتهديدهم المستمر، فيما بقي هو يتحمل هذا الأذى، إلى حين اختيار اللحظة المناسبة، حتى يطمئن على المسلمين في مكة، دون أن يتركهم وحدهم في مواجهة أذى قريش، كذلك ليبقى على اطّلاع بأحوال المسلمين في مكة الذين لم يهاجروا، ويتخذ القرارات وفقاً للمتغيرات، وهذا لم يكن ليتم لو أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد هاجر إلى المدينة، وبقي هناك مسلمون في مكة، فبعد المسافة بين المدينة ومكة، لن تمكنه من التواصل المباشر والسريع، والحصول على المعلومات بسرعة، واتخاذ القرارات بناء على تقديرات الموقف.

كما منح الرسول، صلى الله عليه وسلم، قبيل الهجرة الأولوية لرد الأمانات الموجودة لديه إلى أهلها، عندما اتخذ القرار بالهجرة برفقة صاحبه أبي بكر، رضي الله عنه، فطلب من علي ابن أبي طالب، أن يرد الأمانات إلى أهلها في الوقت الذي سيهاجر فيه، وقام بتعريفه على الأمانات الموجودة لديه، وعلى أصحابها.

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يعطي الأولوية لالتزامه بتعاليم الإسلام التي تقتضي الحفاظ على الأمانات، وردها إلى أصحابها، ولم يحل قراره بالهجرة من تنفيذ هذا الالتزام، ولتجنب ما يشكله من مؤشر قد يثير شكوك قريش حول نيته بالهجرة، إذا ما قام برد الأمانات إلى أهلها، وهو في مكة، وقبل أن يهاجر، فقد عهد إلى علي، رضي الله عنه، بهذه المهمة، وبالتالي وفّق بين الالتزام بتعاليم الإسلام، وبين الحذر والحفاظ على سرية المعلومات بشأن موعد هجرته.

## تنظيم عملية الهجرة:

وفق الخطة التي وضعها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، للهجرة إلى المدينة، راعى عملية التنظيم في التنفيذ. فكان المسلمون يهاجرون جماعات، ولم يخرجوا دفعة واحدة[1]، حتى لا يلفتوا الانتباه إليهم، قال ابن سعد: (فخرج المسلمون تباعاً يترافدون بالمال والظهر)[2]

كما أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أعطى تعليماته للمسلمين بالهجرة سراً؛ خوفاً من ملاحقة قريش لهم، وذلك بهدف إتمام الهجرة بنجاح. وذلك أن المسلمين في تلك الفترة لم يكونوا ليقووا على مواجهة قوة قريش، والجهر بالهجرة قد يتسبب في عدم قدرتهم على القيام بها وإتمامها، وكان الوحيد الذي هاجر جهراً هو عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وهو بذلك لم يشكل خرقاً لتعليمات الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالحفاظ على السرية، بل إن السرية كانت ترتبط بالإمكانات والقدرات لدى المسلمين أنفسهم، فيما امتلك عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، من المنعة والقوة، التي تردع قريش عن التفكير بملاحقته، ولذلك أعلن في المسجد الحرام عن نيته بالهجرة إلى المدينة جهراً، وتوعد من يلاحقه بالهلاك، وهاجر بصحبته أيضاً مائة من المسلمين الضعفاء؛ أي أن الجهر بالهجرة، وإعلام قريش بها، وُظِف لتمكين مائة

1. كرمي، أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم، القاهرة: دار السلام، 1427 هـ ص:73.
2. طبقات ابن سعد، 1/ 227.

من المسلمين الضعفاء أن يهاجروا، ويرتبط عدم اعتراض الرسول، صلى الله عليه وسلم، على جهر عمر بالهجرة؛ بعلمه أن ذلك يتم بإرادة من الله لرفع معنويات المسلمين، واستثمار ذلك في هجرة جماعية خلافاً لما كان يتم سابقاً على نطاق ضيق، وفي جماعات.

وهذا يدل أيضاً على المرونة التي كان يتمتع بها الرسول، صلى الله عليه وسلم، في عملية التنظيم للهجرة، فاسحاً المجال للتعديل وفقاً للموقف، ولم ير في تصرف عمر خرقاً لتعليماته.

كما أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد وضع خطة منظمة ودقيقة لهجرته من مكة إلى المدينة، وهو يعلم أن الله قد تعهده بالحماية والرعاية، وإنجاح هجرته، ولكنه مع توكله على الله، حرص كثيراً على توفير أسباب النجاح لتلك الهجرة.

كانت السِّرية هي أولى أولوياته، صلى الله عليه وسلم، في تنظيم الهجرة، وفق خطة أعدت مسبقاً، والتي قسمت إلى مراحل:

**المرحلة الأولى**: الإعداد الجيد للرحلة، والحفاظ على السرية التامة بشأنها، واتخاذ الاحتياطات اللازمة كافة لضمان نجاحها.[1]

1. فقد أعلم الرسول، صلى الله عليه وسلم، أبا بكر، رضي الله عنه، بموعد بدء الرحلة إلى المدينة، دون أن يثير انتباه قريش، فاختار الوقت المناسب للقاء أبي بكر في بيته وقت الظهيرة، وهو وقت يهجع فيه الناس، وخَرجا من مكان خاص في بيت أبي بكر، وهو مكان غير معتاد، حيث يقول ابن إسحق: (خرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته).[2]

2. قام أبو بكر بشراء راحلتين قويتين، ولم يحضرهما إلى بيته؛ لكي لا يثير انتباه قريش، وتركهما عند عبد الله بن أبي أريقط، الذي استأجره أبو بكر كدليل، وبقيت الراحلتان عنده،

1. السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الأول، هجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، حيث هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ص: 485.

2. كرمي، أحمد عجاج، الإدارة في عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم، القاهرة: دار السلام، 1427 هـ، ص:74.

يرعاهما لساعة البدء برحلة الهجرة.(*)

3. تعيين مساعد لهما في رحلتهما، وهو عبد الله بن أريقط، وذلك لمساعدتهما في تلك الرحلة، وللقيام بعملية التمويه، ومحو آثارهما، وكدليل لهما على مسار الطريق.

4. طلب الرسول، صلى الله عليه وسلم، من علي، رضي الله عنه، رد الأمانات الموجودة في بيت الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى أهلها.

**المرحلة الثانية:** تمثلت بخروج الرسول، صلى الله عليه وسلم، من بيته دون أن يراه فتية قريش، الذين جاؤوا لقتله، وتوظيف ذلك بكسب الوقت في مشاغلة قريش، التي تبحث عنه لقتله، وتمكينه وصاحبه أبا بكر في الحصول على الوقت الكافي للابتعاد عن حدود مكة، حيث طلب من علي، رضي الله عنه، أن يبيت في فراشه ليلة الهجرة، وهذا أدى إلى مشاغلة قريش بعض الوقت، وهي تنتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على الرسول، صلى الله عليه وسلم، وقتله، وتمكين الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الخروج من بينهم دون أن يروه، أو يشعروا به، بإرادة من الله.

**المرحلة الثالثة:** الوصول إلى غار ثور، والمكوث فيه ثلاثة أيام، لامتصاص حدة الطلب في العثور على الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبي بكر، رضي الله عنه، ما يجعل استئناف رحلتهما إلى المدينة أكثر يسراً، إذ إن عدم العثور عليهما خلال ثلاثة أيام، سوف يزيد من مستوى الإحباط لدى قريش، ويخفض من تأثير الحافز في العثور عليهما، والذي تمثل في إعلان قريش جائزة بقيمة مائة ناقة لمن يعثر على الرسول، صلى الله عليه وسلم، وكانت تلك القيمة تمثل ثروة عظيمة، مما زاد في عدد الباحثين عنه، طمعاً في المردود المادي الموعود، وقد تطلب نجاح هذه المرحلة من الخطة توافر متطلبات عدة، منها:

* المباركفوري، حقي الرحمن، الرحيق المختوم (مكة المكرمة). رابطة العالم الإسلامي، 1980، ص 183.

1. التمويه على قريش باتخاذ اتجاه مضاد لاتجاه المدينة، حيث ستفترض قريش بأنهما سلكا طريقاً باتجاه الشمال، فيما اختارا طريقاً باتجاه الجنوب، وبالتالي كان البحث عنهما هو في الطرق باتجاه شمال مكة. يقول المباركفوري: (ولما كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يعلم أن قريشاً ستجد في الطلب، وأن الطريق الذي ستتجه الأنظار إليه لأول وهلة هو طريق المدينة الرئيسة المتجهة شمالاً، فقد سلك الطريق الذي يضاده تماماً)(*)، كما تضمن التمويه وفق الخطة، أن يقوم عامر بن أريقط بإخفاء آثار أقدامهما.

2. الإمداد بالطعام والماء لتمكينهما من الصمود ثلاثة أيام في الغار، وأوكلت هذه المهمة لأسماء بنت أبي بكر، حيث كانت تأتي ليلاً بالطعام إلى الغار، وكان اختيار أسماء مقصوداً لمزيد من التمويه على قريش، لكونها امرأة لا تثير الشك.

3. جمع المعلومات والاتصال، وهي المهمة التي أوكلت لعبد الله بن أبي بكر، ليقوم بدور استخباراتي بمفهوم العصر الحاضر، حيث إن بقاء الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، في الغار يعني انقطاعهما التام عن أي معلومات وتحركات تقوم بها قريش، وكان لا بدَّ من مصدر متجدد للمعلومات يستندان إليه في تحليل الموقف، واتخاذ القرارات بناء على المعطيات المستجدة، وقد قام عبد الله بن أبي بكر بهذه المهمة ببراعة وذكاء، حيث كان يراقب تحركات قريش في البحث عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه، ويزودهما بالأخبار أولاً بأول، تحسباً لأي مستجدات، وكان يختار الأوقات المناسبة لإجراء عملية الاتصال، فيخرج من عندهما وقت السحر، ويصبح مع قريش في مكة، وكأنه قائم فيها، مما يمكنه أن يكون بينهم، ويجمع المعلومات عن تحركاتهم، وخططهم في البحث.

4. وصول المشركين إلى الغار: خلال سعيهم المحموم في العثور على الرسول، صلى الله عليه

* أبو شيخة، نادر أحمد. إدارة الوقت، عمان: دار مجدلاوي للنشر، 1991. ص 34.

وسلم، اقتربت مجموعة منهم من الغار، إلا أن الله سبحانه وتعالى أسدل على عيونهم الغشاوة، ولم يدخلوا للبحث عنه، رغم أنه كان قريباً منهم، فجعل الله بعض المؤشرات، التي أبعدت الشبهة عن وجود الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه في غار ثور، منها: العش، ونسيج العنكبوت، حيث عاد المشركون من حيث أتوا، ولم يقتحموا الغار، وهذا تحقيق لوعد الله سبحانه وتعالى في حماية الرسول، صلى الله عليه وسلم، ورعايته، وتمكينه من إكمال هجرته إلى المدينة، فحينما اقترب المشركون من باب الغار، خشي أبو بكر، رضي الله عنه، أن يراهما المشركون، فعَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (قُلْتُ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)(*)، وبهذا الشأن نزل قوله سبحانه وتعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.(التوبة: 40)

**المرحلة الرابعة**: تمثلت في الخروج من الغار، والتوجه إلى المدينة، واقتضى تنفيذ هذه المرحلة اتخاذ إجراءات لزيادة نسبة النجاح، ومنها:

1. التمويه في استخدام الطريق: حيث سلكا طريقاً إلى المدينة غير الطريق المألوف والمعتاد، سلكه بهما دليلهما عبد الله بن أريقط، وكانت الطريق باتجاه الجنوب أسفل مكة، ثم اتجها إلى تهامة على مقربة من شاطئ البحر الأحمر، واتجه بهما شمالاً محاذياً للشاطئ مع الابتعاد عنه.
2. استثمار الوقت بالشكل الأمثل: حيث إن الوقت كان من العوامل الأساسية الحاسمة في نجاح الهجرة إلى المدينة، فكلما ابتعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، رضي الله عنه، عن مكة، واقتربا من المدينة، قلّ احتمال العثور عليهما، ولذلك قررا أن يسيرا على راحلتيهما

* صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، بَابُ مَنَاقِبِ الْمُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ.

طيلة الليل والنهار؛ استثماراً للوقت على أفضل وجه ممكن، فإدارة الوقت تعني إدارة الذات للمهمات بما يكفل الحصول على النتائج المحددة في الوقت المتاح، وهي العمليات التي تمكن من إنجاز المهمات والأهداف[1]، ولذا سعى الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، في تكثيف الاستفادة من الوقت المتاح، وسارا طيلة النهار والليل على راحلتيهما.

3. تحويل المعوقات إلى ميسرات: عندما لحق سراقة بن مالك بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وبأبي بكر، رضي الله عنه، وهما في طريقهما إلى المدينة على أمل أن يحظى بالجائزة الكبيرة، التي أعلنت عنها قريش، وهي مائة ناقة لمن يأتي بالرسول، صلى الله عليه وسلم، فقد حال التدخل الإلهي بأمر الله سبحانه وتعالى، دون وصول سراقة إليهما، بعد أن غارت قدما فرسه في التراب. ويقول سراقة حول هذا الأمر: (**فَلَمَّا بَدَا لِيَ الْقَوْمُ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِمْ عَثَرَ بِي فَرَسِي، وَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الْأَرْضِ، وَسَقَطْتُ عَنْهُ، فَاسْتَخْرَجَ يَدَاهُ أَتْبَعَهَا دُخَانٌ مِثْلُ الْغُبَارِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ، فَنَادَيْتُهُمْ فَقُلْتُ: انْظُرُونِي، فَوَاللَّهِ لَا أُرِيبُكُمْ، وَلَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ**)[2]، وقف سراقة بين يدي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعرض عليه الزاد والمتاع، وأخبره بما يريد به الأعداء، فلم يقبل الرسول، صلى الله عليه وسلم، منه زاداً ولا متاعاً، وأمره أن يمضي أمره، ولا يخبر أحداً به، والتفت الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى سراقة، ووعده بسواري كسرى، فيعود سراقة بهذا العهد والوعد، وبكتاب أمان كتبه له أبو بكر، رضي الله عنه، بأمر من الرسول، صلى الله عليه وسلم.

بإرادة الله سبحانه وتعالى عجز سراقة عن التعرض للرسول، صلى الله عليه وسلم، تحقيقاً لوعد الله سبحانه وتعالى له بحمايته ورعايته، وبالنظر إلى تحليل هذه الواقعة، نرى أن الرسول،

1. السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الأول، هجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، سراقة وركوبه في إثر الرسول، صلى الله عليه وسلم، ص: 489، 490.

2. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، 2 /274.

صلى الله عليه وسلم، استثمر هذا التدخل الإلهي أفضل استثمار، فقد تحول سراقة من تهديد لخطة الرسول، صلى الله عليه وسلم، في الوصول إلى المدينة، إلى معزز ومساند، حيث كان يخبر من يقابله في طريق عودته من قريش، بأنه لم يعثر على الرسول، صلى الله عليه وسلم، مما ثنى الكثيرين عن الاستمرار في البحث عن الرسول، عليه الصلاة والسلام، في تلك الطريق.

**المرحلة الخامسة**: الوصول إلى المدينة، وهي المرحلة النهائية في خطة الرسول، صلى الله عليه وسلم، في التنفيذ الإجرائي للخطة، حيث كان للتحضيرات المسبقة أثر كبير في حسن استقباله وصاحبه في المدينة، مما اختزل عليه كثيراً من الوقت والجهد في عملية التمهيد لإدماج المهاجرين في مجتمع المدينة الجديد، وبالتالي كانت النتيجة نجاحَ الخطة في شقها الإجرائي المتعلق بالوصول إلى المدينة.

إلا أن الخطة الشاملة لم تكن قد انتهت، فكان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يعتبر الوصول إلى المدينة خطوة ضرورية وأساسية، للبدء بتنفيذ الخطة الشاملة بعيدة المدى في نشر الدين الإسلامي، وتحوله من المحلية إلى العالمية، وبناء معالم الدولة الإسلامية.

مناسبة العدد

# الهجرة النبوية الشريفة:
## دروسٌ من مكّة والمدينة والحبشة

أ. عزيز العصا / مقرر لجنة الثقافة والإعلام في الهيئة الإسلامية العليا - القدس

**مقدمة:**

جاءت الهجرة النبويّة الشريفة الحدث الأبرز بعد معجزة الإسراء والمعراج، بل جاءت مكمّلة لها في حَمْل نبيّ الله، محمد، صلى الله عليه وسلّم، أمانة نقْل البشرية جمعاء، من الظلمات إلى النور، ومن ظلم الحكّام، وجوْر السلاطين إلى العدْل الإلهيّ الذي جاء به الإسلام.

وأمّا دورها وأهمّيتها في تطوّر الأحداث، فإنها شكّلت صدمة حقيقيّة لصفّ الكفر، الذي كان قد أوهم نفسه بأن محمّدًا، صلى الله عليه وسلّم، وصحبه، جماعة من الهامشيين والمهمّشين والفقراء في المجتمع، أعجز من أن تقوى على الخروج عن طاعة سادة قريْشٍ وغيرها من القبائل، وأغنيائها الذين يمتلكون القوة، بل القوة المفرطة -في حينه- التي لا يجرؤ أحد في محيطهم على مواجهتها.

لقد بدأت الهجرة النبويّة الشريفة، في الوقت الذي لم يدر بخلد صف الكفْر ذاك، أن الأوامر الربّانيّة هي المحرّك الرئيس والأساس في كل قولٍ، أو فعلٍ، أو قرار، أو ممارسة لمحمد، صلى الله عليه وسلّم، وأن كلّ ذلك محروس بعينه التي لا تنام، وأنه سبحانه وتعالى ينزل على نبيّه السكينة والطمأنينة، ويسنده، هو وصحبه، بقوّة غير مرئيّة للأعداء، وأن الأحداث تتجّه، بإرادته سبحانه وتوفيقه، نحو رفع راية الحق والعدل التي جاءت بها الرسالة المحمّديّة، إذ يقول

تعالى: {إِلا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.(التوبة: 40)

لم تكن تلك الهجرة لمجرّد البحث عن مكان يأوي إليه المهاجرون، بعيدًا عن أعين الأعداء، وعن أيديهم وبطشهم، وإنما جاءت كما هو موصوف أعلاه، مرحلة من مراحل الصراع، بل هي ذروة مرحلة الصراع الذي كان قائمًا على أرض مكّة المكرّمة مع الأقربين، الذين قاوموا الرسالة بشراسة وبكِبْرٍ لا يحرّكه سوى غريزة الغرور، عندما أخذت قادة قريشٍ وكبراؤها العزة بالإثم.

لقد عَلِمَ الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنَّ الهجرة قدرٌ لا مردَّ له، منذ أوَّل أيَّام الدعوة، حين قال ورقة بن نوفل: (**يا ليتني أكون حيًّا حين يُخرِجك قومك**)، فقال الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم: (**أو مُخرِجيَّ هم؟!**)، فقال ورقة: (**نعم لم يأت رجلٌ قط بما جئت به إلا عودي** ...)(*)، فكانت الهجرة في كل خطواتها ومراحلها، تنفيذًا دقيقًا لما كان يجول في بال نبيّ الله، صلى الله عليه وسلّم، من أفكار ومبادئ، شكّلت في مجموعها نظريّات، أجمع الباحثون، عبر العصور، على أنها مدارس في الإدارة السياسيّة والأمنيّة والعسكريّة، والقدرة على إدارة الأزمات في أحلك الظروف.

سوف نركّز، فيما يأتي، على واحدة من تلك القضايا، وهي الأجواء المجتمعيّة التي أوجدها رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، للمهاجرين، للذين أخرجوا من ديارهم، ظلمًا وجَوْرًا، فحملوا معهم إيمانهم بدينهم، الذي لم يتخلّوا عنه، رغم الخوف والرّعب والتعذيب، فهاجروا وأفئدتهم تعتمر بالإيمان، وهم مطمئنون إلى أن الله معهم، وهو الحامي لهم من بطش قومهم الذين يلاحقونهم.

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

## الهجرة إلى الحبشة ـ نتائج خطيرة على قريش:

كانت لأصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، هجرتان إلى الحبشة:

**الهجرة الأولى**: في السنة الخامسة بعد مبعثه، صلى الله عليه وسلّم (سنة 615م)، وهاجر فيها خمسة عشر رجلاً وامرأة (11 رجلًا و4 من النسوة)، منهم عثمان بن عفّان وزوجه رقيّة بنت النبي، صلى الله عليه وسلم.[1]

وأما **الهجرة الثانية**: فكانت في السنة نفسها، وفيها جعفر بن أبي طالب، وتفيد المصادر التاريخية، بأن شائعات سرت إلى مهاجري الهجرة الأولى بأن الإسلام قد أظهر أمره في مكة، فعادوا إلى مكّة. وعندما تبيّن لهم عكس ما سمعوا، عادوا أدراجهم إلى حيث كانوا، ومعهم آخرون، أضيفوا إليهم، ليبلغ المجموع الكلي 104 أنفار؛ أي أن ألـ (15) هاجروا مرتين في السنة نفسها، والجدول الآتي يبين أعداد المهاجرين في الهجرتين من الرجال والنساء والأطفال[2]:

| النوع | الهجرة الأولى | الهجرة الثانية |
|---|---|---|
| رجال | 11 | 79 |
| نساء | 4 | 19 |
| أطفال | 0 | 6 |
| المجموع | 15 | 104 |

1. فتح الباري، 7 / 187 - 188، الطيب، عبد الله (1998)، هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ، مجلّة دراسات إفريقيّة، العدد الثامن عشر، ص: 41 - 55.

2. عبد العظيم، عبد العظيم أحمد (2007)، الهجرة من مكة إلى الحبشة في صدر الإسلام، بحث مقدّم إلى مؤتمر: العرب وإفريقيا فضاء إستراتيجي مشترك، مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط (10 - 12/ 07/ 2007).

## أسباب اختيار الحبشة:

لقد كان لاختيار رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، للحبشة أسباب عدة، منها[1]:

1) كانت للقبائل العربية علاقات وثيقة بقريش، ما جعل الحبشة، التي كان يحكمها ملك عادل، المكان الأصلح للحماية والإيواء.

2) الحبشة هي المكان المناسب دينيًّا، فقد كان أهلها أهل كتاب من النصارى الذين يعدون أقرب الناس مودّة للمسلمين.

3) ثمة كثير من سكان الحبشة كانوا يعيشون في مكة، فعرف الصحابة منهم سماحة الأحباش وطيبتهم، ومكارم أخلاقهم، فاطمأنوا إلى الهجرة هناك. ومن هؤلاء الأحباش (بلال بن رباح) مؤذن الرسول، صلى الله عليه وسلّم.

كما كان لذلك نتائج خطيرة على قريش، من حيث تغيير ميدان المواجهة، وتكرار الخروج إلى الحبشة، فأرسلت قريش وفدًا إلى النجاشي (ملك الحبشة) ليتفاوض معه في كيفية إرجاع المهاجرين، ولكن الوفد فشل في مهمته، لأسباب عدة، أهمها: إن المهاجرين من أشراف القوم، مثل: جعفر بن أبي طالب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وعثمان بن عفّان وغيرهم.[2]

## المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.. مجتمع يقوم على الإيمان والمحبّة في الله:

المهاجرون؛ هم أولئك الرهط المؤمن، الذين أسلموا في مكّة (قبل فتحها) وهاجروا مع الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة، وتركوا ديارهم وأموالهم وأهليهم، وقال الحق جل وعلا فيهم: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}(الحشر: 8).

1. عبد العظيم، عبد العظيم أحمد (2007)، الهجرة من مكة إلى الحبشة في صدر الإسلام، بحث مقدّم إلى مؤتمر: العرب وإفريقيا فضاء إستراتيجي مشترك، مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط (10 - 12/ 07/ 2007).

2. المرجع السابق نفسه.

وأما الأنصار فهم أهل المدينة الذين استقبلوا الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه المهاجرين، وآووهم في المدينة، وقاسموهم أموالهم، ولم يبخلوا عليهم بشيء[1]، ويصفهم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز، بعد وصفه للمهاجرين مباشرة، بقوله: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(الحشر: 9).

والدور الذي قام به رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، كان ترجمة دقيقة لما جاء في الآيتيْن الكريمتين: 7 – 8 من سورة الحشر، المذكورتين آنفاً، عندما آخى بين المهاجرين فيما بينهم في مكّة المكرّمة، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنوّرة، بعد الهجرة، في العام (622م)، وشمل ذلك خمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين، ومثل هذا العدد من الأنصار.[2]

وتذكر مصادر السيرة أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، آخى بين أبي بكر وخارجة بن زهير، وآخى بين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وبين الزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب ابن مالك، وبين مصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد، رضي الله عنهم أجمعين.[3]

## المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.. أسس متينة تركت أثرها في المجتمع الجديد:

لقد جاءت المؤاخاة وفق أسسٍ محددة، عندما عمل رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، على الجمع بين الشخصيات المتشابهة المتقاربة في الميول والأفكار، فأوجد ذلك مناخًا تعززت فيه

1. المنجد، محمد صالح (2014)، موقع الإسلام سؤال وجواب، انظر الرابط (بتاريخ: 21 /06 /2018): https://islamqa.info/ar/218999.

2. صالح، محمد علي (2014)، الرسول، صلى الله عليه وسلّم، وتنمية الإبداع من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مجلّة كلية العلوم الإسلاميّة، المجلد الثامن، العدد: 15 /2. جامعة بغداد.

3. انظر موقع (إسلام. ويب المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار)، وفق الرابط (بتاريخ: 22 /06 /2018): http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=13431

المهارات، وصُقلت المواهب، وسمت الأخلاق لدى الصحابة، وقام الباحث (محمّد علي صالح) بتصنيف تلك المواهب (الجوانب الإبداعيّة) إلى أربعة، حسب ما يأتي(*):

**أولاً**: الجانب الجهاديّ (الشجاعة والفداء): يشمل هذا الجانب العديد من الصحابة الذين عرفوا بالشجاعة والإقدام، وشهدوا مع النبي، صلى الله عليه وسلم، المشاهد كلها، وقاتلوا المشركين وأعداء الدعوة الإسلامية، ودفعوا الظلم الذي وقع عليهم في عصر الرسالة، ومن أبرز من تمَّ التآخي بينهم في هذا الإطار: الإمام علي بن أبي طالب، والصحابيّ الجليل سهل ابن حنيف الأنصاريّ. واستمرّت العلاقات الحسنة والأخوّة بينهما إلى وفاة سهل، وشارك مع عليّ، كرّم الله وجهه، في صفين سنة (36) للهجرة.

**ثانيًا**: الجانب الإداريّ والقياديّ: إذ تميز العديد من الصحابة بسمات وصفات، جعلت منهم أُمراء وقادة، أوكلت إليهم العديد من المهمات، فكان الرسول، صلى الله عليه وسلّم، يؤمِّرهم في السرايا والغزوات، وكانوا يُنفذون ما أوكل إليهم بكل دقة وإخلاص، ومن أبرز من تمّ التآخي بينهم في هذا الجانب: الصحابي الجليل زيد بن حارثة، مع أسيد بن حضير الأنصاري.

**ثالثًا**: جانب الجود والكرم والسّخاء: فقد عُرِف العديد من الصحابة بالجود والكرم والسخاء، ومن أبرز من جمعت بينهم المؤاخاة في هذا الجانب: عبد الرحمن بن عوف، مع سعد بن الربيع الأنصاريّ. فقد عرض سعد على عبد الرحمن أن يشاطره ماله وأهله على النصف، إلا أن عبد الرحمن دعا له أن يبارك الله بماله وأهله، وقال: دلّني على السوق.

**رابعًا**: جانب الفقه والعلم وحسن الخلق: فهناك العديد من الصحابة جمعت بينهم صفات

---

* صالح، محمد علي (2014)، الرسول، صلى الله عليه وسلّم، وتنمية الإبداع من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مجلّة كلية العلوم الإسلاميّة، المجلد الثامن، العدد: 15 /2، جامعة بغداد.

العلم والتمسك بالهدي النبويّ، وحسن الخلق، والفقه، والزهد في الدنيا. فجمعت هذه الصفات بين جعفر بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، مع أنس بن مالك، وسلمان الفارسي، مع أبي الدرداء الأنصاريّ، وعمار بن ياسر، مع حذيفة بن اليمان.

وكان لرسول الله، صلى الله عليه وسلّم، رؤيته الفنّة في ذلك، لما يعنيه من عدم حدوث تعارض أو تنافر بين المتآخين، بل إنه كان سببًا في تنمية المهارات والإبداعات لكل منهما، الأمر الذي أنشأ مجتمعًا متماسكًا متحابًا، خاليًا من الشحناء والبغضاء، قائمًا على التنافس بين أفراده على فعل الخير، والتضحية دفاعًا عن دين الله، الذي اعتمرت به صدورهم، رضوان الله عليهم أجمعين.

## خلاصة القول:

لقد شكّلت الهجرة حدثًا مفصليًا في تاريخ الإسلام والمسلمين، فكان الأول من محرّم من سنة (622م) الذي شهد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، هو رأس السنة الأولى للهجرة. وها نحن ندخل أيام السنة (1440 للهجرة)، ونحن ما نزال نبحث في مكنونات الهجرة وأسرارها ومراميها. إذ بالرغم من مرور هذا الزمن الطويل، ما زال الباحثون يستنتجون جديداً منها، كلما غاصوا في عمق تفاصيلها. كيف لا؟! ومن أدار أحداثها ووجه دفتها رسول الله، صلى الله عليه وسلّم؛ الذي لديه من القدرة على تحريك خيوطها، ما لا يمتلكه أيُّ من بني البشر، مصداقًا لقوله تعالى: {إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى}(النجم: 4).

كانت الهجرة إلى الحبشة، مشبعة بالدروس، والعبر، والغايات، التي حققها صلى الله عليه وسلم، بقدرة هائلة على استثمار الجغرافيا والعلاقات الاجتماعية على المستويين المحلّي والدولي، وكيف أن أشراف القوم يغادرون أماكن العز والجاه، ويهبّون دفاعًا عن دينهم وعقيدتهم. وهل هناك أعظم من أولئك النسوة المؤمنات العفيفات؟! عندما ضربن أروع

الأمثلة في التضحية، والسير على الشوك، إلى جانب الرجال، تاركات طيب العيش وسعته. وتقديرًا لأولئك النسوة شرّفهنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، بأن اتخذ ثلاثًا منهنّ زوجات له.

من جانبٍ آخر، نجد أن (جعفر بن أبي طالب) قد تأخر حتى فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة، بعد أن بعث رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، برسول يسأل ملك الحبشة أن يردّ جعفرًا وأصحابه. ومن ذلك يرى المحللون بأن جعفر لو كان موكولاً إليه هو نفسه، لرجع بعد انتصار المسلمين في بدر، وإنما كان الأمر لرسول الله، صلى الله عليه وسلّم، أن يأمرهم بما شاء من أمر الله، وفي ذلك درس بأن رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، أبقى جعفراً في الحبشة؛ لتكون ملجأ للمسلمين إذا وقعت بهم هزيمة مجحفة، أو بلاء بأرض العرب، ومعتصم يعتصمون بدين الله عنده في ظل جوار النجاشي.(*)

إن ما قام به رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، كان السرّ الكامن وراء صياغة مجتمع متميّز، ليس على مستوى الإيمان وحسب، وإنما على المستوى الاجتماعي، مجتمع متماسك متحاب، يتكامل فيه الأفراد فيما بينهم في الأدوار والمهمّات، وكل يبدع من جانبه في توظيف ما وهبه الله من سمات وخصائص في خدمة الآخرين. فلا فرق بين أسود ولا أبيض، ولا غني ولا فقير، ولا سيد ولا عبد، فالإيمان بالله يجمعهم، إن الحديث عن الهجرة النبويّة، وتحليل أحداثها، وسبر غور تفاصيلها الدقيقة، بحاجة إلى العديد من الأبحاث والدراسات التحليليّة، ليس لمجرّد الاطّلاع على التاريخ، ومتابعة السيرة النبويّة وحسب، وإنما لاستقاء العبر والدروس، التي نحن أحوج ما نكون إليها في هذه الأيام.

* الطيب، عبد الله (1998). هجرة الحبشة وما وراءها من نبأ، مجلّة دراسات إفريقيّة، العدد الثامن عشر، ص: 41 – 55.

من هنا وهناك

# الإمام الشّافعيّ واللّغة

الشيخ حمزة ذويب / مساعد مفتي محافظة بيت لحم

كانت اللغة العربية أساسًا لكثير من أئمّة هذه الأمّة؛ لتعينهم على فهم الكتاب والسّنّة، فكان من هؤلاء الأئمّة الأعلام محمّد بن إدريس الشّافعيّ، إمام البلاغة والفصاحة، إذ كان أثقبهم بصيرة، وأبرعهم بيانًا، وأغزرهم علمًا، وأفصحهم لسانًا، وأجزلهم ألفاظًا، وأوسعهم خاطرًا، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.[1]

كان إمامًا في اللّغة العربيّة، حتّى قال عنه عبد الملك بن هشام، صاحب السّيرة النّبويّة، وعالم اللّغة العربيّة: (**الشافعي ممن تؤخذ عنه اللغة**)[2]، وهي درجة لم يبلغها إلا قلّة من العلماء.

## لغة الشّافعيّ، وإمامته لها:

كان الشّافعيّ درّةً في سلك العلوم اللّسانيّة لغةً وأدبًا وشعرًا على حدّ سواء، بل كان إمام عصره في هذه العلوم، وتلك الأصول، فلانت له اللغة العربيّة، كما لان لداود، عليه السلام، الحديد.

كان تفقّهه في اللّغة يزيده تفقهًا في القرآن، وتفقّهه في القرآن يزيده تفقهًا في اللّغة،

1. انظر (بتصرف): الجندي، عبد الحليم، (الإمام الشّافعيّ ناصر السّنّة، وواضع الأصول)، ص277.
2. ابن أبي حاتم، آداب الشافعي ومناقبه، ص101.

ففصحت له لغة لم يتح مثلها لآخرين، قال الجاحظ في ذلك: (نظرت كتب هؤلاء النّبغة الذين نبغوا في العلم، فلم أرَ أحسن تأليفًا من المطلبيّ، كان لسانه ينظم الدّرّ)[1]، وكفى بها من شهادةٍ يشهدها إمام كالجاحظ، فكان من علماء اللّغة في عصره، بالرّغم من أنّه كان ناقدًا متشدّدًا في نقده.

ورغم أنّ الإمام الشّافعيّ كان إمامًا مجتهدًا، فقد كان في الوقت نفسه من أنبغ أدباء العربيّة وكتّابها وشعرائها، قال: (خرجت من الكتّاب، فقدمت هذيلاً أتعلّم كلامها، وكانت أفصح العرب، فبقيت فيهم سبعة عشر عامًا، راحلاً برحلتهم، ونازلاً بنزولهم، فلمّا رجعت إلى مكة، جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الآداب والأخبار وأيّام العرب...)[2]، كيف لا؟! وقبيلة هذيل من قبائل العرب، التي اشتهرت بفصاحة لغتها، وذاع صيتها في بيان شعرها وبلاغتها، التي لا تضاهيها بلاغة.

فكان لنطقه عذوبة تمتّع السّمع، وللسانه استقامة لا اعوجاج فيها، ودليل ذلك أنّ ارتجاله أعلى درجة من كتابته، فكان أهل العربيّة يحضرون مجلسه، لا لشيء إلا أن يستمعوا للغته، قال الحسن بن محمّد الزّعفرانيّ: (كان قوم من أهل العربيّة يختلفون إلى مجلس الشّافعيّ معنا، ويجلسون ناحية، قال: قلت لرجل من رؤسائهم: إنّكم لا تتعاطون العلم، فلِمَ تختلفون معنا؟ قالوا: نسمع لغة الشّافعيّ).[3]

1. انظر (بتصرف): الجندي، عبد الحليم، (الإمام الشّافعيّ ناصر السّنّة، وواضع الأصول)، ص51.
2. ياقوت الحموي، (معجم الأدباء)، (17/ 284).
3. المصدر السابق، (17/ 299).

فمن هذا الكلام وغيره، نستنتج أنّ الشّافعيّ في اللغة ليس كأيّ رجلٍ آخر، أتقن اللّغة وصيّرها، إنّما هو إمام لها، وحجّة لا يُتجاوز عنها، ولا يستهان بها.

ودليل ذلك ما قاله عبد الملك بن هشام صاحب السّيرة: (طالت مجالستنا للشّافعيّ فما سمعت منه لحنة قطّ، ولا كلمة غيرها أحسن منها، وأضاف قائلاً: والشّافعي كلامه لغة يحتجّ بها)[1]، أيُّ شهادةٍ يشهدها عالم لغةٍ، بل إنّها لتعدّ شهادةَ اللّغة نفسها بأنّ الشّافعيّ إمام من أئمّتها.

فمعنى أنّ كلامه لغة يحتجّ بها، أيّ أنّ لغة العرب تأخذ منها الدّليل على صحّتها، فهي درجة ومكانة لم يبلغها إلا قلّة من قبله، وأمّا عدم اللّحن، فقد يتقنه أصحاب البلاغة والفصاحة، ولكنّ الذي لا يستطيع إتقانه، إلا من أنعم الله عليه، هو أن يتحدّث المتحدّث، فتكون كلّ كلمة يقولها لا يوجد غيرها أحسن منها.

هذا الإعجاب يبلغ إلى حيث ما لا ترى العين، بل يبلغ قمم الجبال ارتفاعًا، إذ يكون في النّهاية إعجاباً بكلمة تخرج من فم رجل مرتجل، فما بالك بتأليفه المدروس بعد إمعان النظر، وبكتابته دقيقة الأمل.

يقول أبو منصور الأزهري: (عكفت على المؤلّفات التي ألّفها علماء الأمصار، فألفيت الشّافعيّ أغزرهم علمًا، وأفصحهم لسانًا، وأوسعهم خاطرًا)، وقال المازنيّ: (الشّافعيّ عندنا حجّة في اللّغة)[2].

1. الصّفديّ، صلاح الدّين خليل أيبك، (الوافي بالوفيات)، (2/ 123).
2. النّوويّ، (تهذيب الأسماء واللّغات)، (1/ 62)، القسم الأوّل.

وأوّل ما يلاحظه القارئ على تأليف الشّافعيّ، جزالة ألفاظه، وإجازة عباراته وكلماته، وقوّة تعبيره وأثره، فالجزالة يتبعها صحّة الألفاظ وسلامتها، فمَن أراد ألفاظ الفصاحة والبلاغة، فعليه بما كتب الشّافعيّ، والإجازة يتبعها بلاغة شعريّة ونثريّة.

وبهذه النّفس الفصيح بيانها، والبليغ أسلوبها، التي أضافت إلى اللّغة العربيّة كنوزًا لم تكن موجودةً في التعبير الفقهي، ولم يعرف لها نظائر، أسّس الفقه الإسلاميّ، الذي بلغ قمّة كان لها الأثر في خلود اللّغة العربيّة، واتّساع مداها.

## فصاحة الشّافعيّ وبلاغته وبيانه ونحوه:

ليس من السّهل إتقان الفصاحة، والبلاغة، والبيان، أو مجاراة ذلك على الألسن، بل يحتاج الأمر إلى علماء متخصّصين في تلك الفنون والآداب؛ حتّى يستطيعوا إتقانها دون لحن.

إنّ البلاغة الأصيلة في النّثر، وجدت بنزول القرآن الكريم، فكان هو الأساس والأصل لتلك البلاغة، وأيضًا بحديث النّبيّ العربيّ القرشيّ، صلى الله عليه وسلم، الذي تعلّمه الصّحابة، ثمّ ورثها التّابعون من بعدهم، فكان للشّافعيّ النّصيب الهائل من تلك الثروة الضّخمة، فلم يدع شيئًا إلا أخذ به، حتّى أصبح في عصره من أبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء، وأبين البيناء.[1]

قال عنه أبو ثور: (مَن قال: إنّه رأى مثل الشّافعيّ في علمه، وفصاحته، ومعرفته، وبيانه، وتمكّنه؛ فقد كذب)[2]، إنّه كلام لا يقوله أبو ثور إلا لمن يثق بإتقانه وموهبته في ذلك، ومثله

1. انظر: الدّقر، عبد الغنيّ، (الإمام الشّافعيّ، فقيه السّنّة الأكبر)، ص277.
2. الصّفديّ، (الوافي بالوفيات)، (2/123).

قول ابن أبي سُريج: (ما رأيت أحدًا أفوَهَ، ولا أنطق من الشّافعيّ)[1]، فكلام الشّافعيّ وتأليفه يدلّ على صدق هذه الأقوال.

وقال الرّبيع -تلميذ الشّافعيّ- قولاً عجيبًا عن كتب الشّافعيّ التي تتسم بأرفع درجات البلاغة، والكتابة العربيّة في الفقه، وكذلك هي من أروع ذخائر البلاغة والفصاحة في التعبير العلميّ، متقن النّسج، المعبّر عن لغة لا مثيل لها: (لو رأيت الشّافعيّ وحسن بيانه، وفصاحته لعجبت، ولو أنه ألّف هذه الكتب على عربيّته التي كان يتكلّم بها معنا في المناظرة، لم يُقدر على قراءة كتبه لفصاحته، وغرائب ألفاظه، غير أنّه كان في تأليفه يوضح للعوامّ)[2]،

والعجيب في قدرته البيانيّة، وفصاحته البلاغيّة، أنّها لا تختلف في لغة التّخاطب عنها في المناظرة، والبحث، والتّأليف، بل كان تلميذه الرّبيع يرى أنَّه في كلامه أفصح وأبلغ منه في تأليفه؛ لأنّه في تأليفه يتعمّد السّهولة ليكون أوضح وأفهم للعوامّ.[3]

أمّا بالنّسبة إلى النحو، فلم يذكر في ترجمته أنّه درس النّحو على أحد، أو أنّه لقي من علماء النّحو أحدًا، لكنّه كان يحبّ أن يرى الخليل بن أحمد[4]، ليرى ما عنده من بلاغة وفصاحة، ويأخذ منه النّحو، وقد تلقّى اللّغة منذ الصّغر عن القبائل، وخاصّة قبيلة هذيل.

---

1. البيهقيّ، (مناقب الشّافعيّ)، (2/ 50).
2. تاريخ الإسلام، ج14، ص339.
3. الدّقر، (الإمام الشّافعيّ، فقيه السّنّة الأكبر)، ص256.
4. ياقوت الحموي، (معجم الأدباء)، (17/ 300).

فشهد له أهل النّحو بحجيّته في ذلك، قال المازني: (الشّافعيّ حجّة عندنا في النّحو)[1]، فهنا تتبيّن حجّته في النّحو أيضًا، كما تبيّن أنّه حجّة في اللّغة.

وحدّث ابن خزيمة، قال: (سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: كان الشّافعيّ إذا أخذ في العربيّة، قلت: هو بهذا أعلم، وإذا تكلّم في الشّعر وإنشاده، قلت: هو بهذا أعلم، وإذا تكلّم في الفقه، قلت: هو بهذا أعلم)[2]، وهذا من الأدلّة على أنّه لم يدع علمًا إلا اغترف منه، ولم يدع مجالاً إلا ألمَّ بجوانبه، فهو أهل اللّغة إذا سُئل عنها، وأهل الشّعر إذا ناظره أهله، وأهل الفقه إذا سُئل عن مسائله وأصوله، والطّبّ أخذ من شطره.

فاكتسب الشّافعيّ تلك القدرة البلاغيّة والموهبة الشّعريّة منذ الصّغر، حتّى أصبح ممّن يُذكر عند ذكر اللّغة، وممّن يشار إليه بالبنان، قال أبو الحسن الزّياديّ: (ما رأيت أحدًا أقدر على انتزاع المعاني من القرآن، والاستشهاد على ذلك من اللّغة، كالشّافعيّ)[3]، فدلّ هذا على قدرته في صبّ اللّغة في أيّ اتجاه يريده، وقدرته أيضًا على استنباطها من أمّهات الكتب المؤلّفة فيها.

هذا هو الإمام الشّافعيّ، فصيحًا، بليغًا، مبيّنًا في اللّغة، جامعًا لها من كلّ جانب، فله من كلّ بحر غرفة، ومن كلّ بئر مورد، ومن كلّ مكان منزل، فهو جامع لأصول العلوم، متبحّر في فروعها.

---

1. ابن السّبكيّ، تاج الدّين بن علي بن عبد الكافي، (طبقات الشّافعيّة الكبرى)، (2/ 161)، تحقيق الدّكتور محمود محمّد الطّناحي، وعبد الفتاح محمّد الحلو.
2. ياقوت الحموي، (معجم الأدباء)، (17/ 300).
3. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (توالي التّأسيس بمعالي محمّد بن إدريس)، ص 58.

من هنا وهناك

# تطوير مناهج التعليم الشرعي لكليات الشريعة

ماجد صقر / مدير دائرة إعداد الدعاة في وزارة الأوقاف

## المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام، على أنبيائه الذين اصطفى، أما بعد؛

فإنَّ تطوير التعليم أصبح ضرورة تفرضها متغيرات الحاضر والمستقبل، وذلك نظراً لأهمية التعليم في تربية النشء، وإعداد الأجيال لخدمة الأمة والوطن، وخاصة التعليم الشرعي، لما له من تأثير في بناء الشخصية المستقيمة البناءة في المجتمع، ونرى ذلك جليّاً في حياة الرسول، صلى الله عليه وسلم، عندما ربّى جيلاً فريداً، فحولهم من رعاة أغنام، إلى رعاة أمم، ومن مجتمع أمي، إلى مجتمع يُصدر العلم للآخرين، وما كان ذلك إلا بالتعليم الذي بدأ الاهتمام به، منذ بداية دعوة الإسلام، بقوله تعالى: {اقْرَأْ...}(العلق: 1)، وقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)(*)، وحِرْصُ الرسول، صلى الله عليه وسلم، على تعليم الصحابة، يبرز في تعليم عشرة من الصحابة لقاء فداء كل مشرك من أسرى بدر، فالتعليم كان من أوامر الدين الأولى، فاهتمَّ المسلمون بالتعليم -بشكل عام- وبالتعليم الشرعي

* سنن ابن ماجة، المقدمة، بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وصححه الألباني.

-بشكل خاص- المبني على فهم معاني الدين الحقيقية؛ من عبادات، ومعاملات، وأخلاق، وقيم، ونهوض بالمجتمع.

ويلاحظ هذه الأيام حدوث نكسات على المجتمعات العربية والإسلامية على المستويات جميعها، بما فيها السياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والعلمية، وما تتضمنهُ من علوم متعددة، بما فيها التعليم الشرعي، الذي هو أهم أعمدة بناء المجتمع المسلم، لارتباطه بسلوك المسلم وأخلاقه ومعاملاته مع غيره، ما يؤدي إلى نهوض الأمة من كبوتها، فعماد نهوض أي أمة يعتمد على مرتكزات عدة؛ أهمها المنظومة التعليمية في المجتمع، والمنظومة التشريعية، والمنظومة الأخلاقية، والمنظومة الصناعية، والمنظومة القضائية، والمنظومة الإعلامية، وإذا ما أردنا ربط هذه المنظومات الأساسية في نهضة أي أمة، نجدها مرتبطة بالتعليم؛ لما فيه من غرسٍ للقيم والأخلاق والمفاهيم، التي تبني ذات الإنسان، الذي هو محور التغيير في الأمم كلها، وخاصة الأمة الإسلامية، التي تؤكد على دور التعليم الشرعي والعلماء في الأمة، فالعالم كان بفتواه يحرك الأمة يميناً وشمالاً عندما كان رأيه مبنياً على تقوى الله، وعلى فهمه للواقع، أما أن يصبح العالم مجرد موظف لا يستطيع أن يخرج من بوتقة الوظيفة، فهنا يضمحل دور العالم ودور التعليم الشرعي، لذلك جاء هذا البحث لنبين كيفية النهوض، وتطوير مناهج التعليم الشرعي، وخاصة لطلاب كليات الشريعة في الجامعات؛ ليكونوا من لبنات البناء الصالح، للصرح العلمي الشرعي في وطننا الغالي.

## العلم الشرعي:

**العلم**: اسم جنس، يدخل فيه جملة العلوم، والمعارف، والفنون المختلفة، ولا يتحدد إلا بالتقييد، بالإضافة أو الصفة، فيقال: علم النحو، وعلم الفقه، وعلم الطب، أو يقال: العلم الشرعي، والعلم الطبيعي، وبالإضافة يتحدد التخصص، وبالصفة يتحدد المجال، هذا في الغالب، فإذا أطلق لفظ(العلم) فإن السياق هو الذي يقيده ويبينه، فالعلم عند العرب هو المعرفة، ويعرفه أهل اللغة بالمقابلة، فيقولون: العلم ضد الجهل[1].

وأما لفظ (الشرعي)، فهو منسوب إلى الشرع، وهو في الأصل يطلق على نهج الطريق الواضح، فقال أبو البقاء الكفوي: (**والشريعة اسم للأحكام الجزئية التي يتهذب بها المكلف معاشاً ومعاداً، سواء أكانت منصوصة من الشارع، أو راجعة إليه**)[2]، أما الشريعة عند الإطلاق، فإنها تشمل كل ما نزل به الوحي، مما يتعلق بالعقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق والآداب، وعلى هذا؛ فالمراد بالعلم الشرعي: العلم الذي جاءت به الشريعة، أو دلت عليه، بأي طريق من طرق الدلالات (عبارة النص، أو إشارته، أو دلالته، أو اقتضاؤه)، مما هو معروف عند علماء الفقه وأصوله.

ويلاحظ مما سبق، أن العلم الشرعي له عمق رأسي، واتساع أفقي، نظراً إلى أنه يتعلق بكل شعب الحياة، ومجالاتها، العقدية والفكرية، والثقافية والاجتماعية والمالية، والسياسية والإدارية والقانونية وغيرها، مما ينظم حياة الفرد، والمجتمع، والدولة، سواء وجدت النصوص

1. لسان العرب، 12 - 417.
2. كتاب الكليات، ص 524.

المباشرة والمفصلة أم ما يستنبط منها، وما تدل عليه القواعد العامة، نقول ذلك لأننا على ثقة، أن ديننا الإسلامي قد جاء بالمصالح كلها (ضروراتها، وحاجاتها، وتحسيناتها) إضافة إلى درء المفاسد كلها؛ كبيرها وصغيرها، مما يضر بمصلحة الدين والدنيا.

وتعرف العلوم الشرعية بأنها العلوم التي تتعلق بالشريعة الإسلامية، كفقه العبادات، والمعاملات، وعلم تفسير القرآن الكريم، والعقيدة الإسلامية، وعلم الحديث النبوي الشريف، وعلم القراءات وأحكام التجويد.

### حكم طلب العلم الشرعي:

ينقسم حكم طلب العلم الشرعي إلى قسمين:

1. واجب على كل مسلم، إذا تعلق بفعل واجب من الواجبات، التي افترضها الله تعالى على العباد، أو معرفة المحرمات، التي نهى الله تعالى عنها.

2. فرض كفاية، إذا تعلمه البعض، سقط وجوبه عن الباقين، وإذا تركتها الأمة كلها، كانت آثمة.

### أهمية طلب العلم الشرعيّ:

تكمن أهمية طلب العلم الشرعي في أن النبي، عليه الصلاة والسلام، بيّن أن خير الناس من تعلم القرآن وعلمه، حيث قال: (**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**)[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: (**ومَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يطلب به عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ**).[2]

---

1. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، بَاب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ.
2. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.

إن طلب العلم الشرعي يورث الخشية في قلوب المتعلمين والعلماء، فطالب العلم الشرعي، يطلع على أسرار الآيات القرآنية، ويتلمس مواضع الإعجاز في القرآن الكريم، وكذلك يقربه من ربه سبحانه، فيزداد إيمانه، وتزداد خشيته، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}(فاطر: 28)، ودراسة العلم الشرعي ترفد المجتمع بالعلماء المؤهلين في مجالات الشريعة كلها، كما أنها ترفد المجتمع بالأئمة والخطباء، الذين يعتلون منابر المساجد ليعلموا الناس شؤون دينهم، ويقدموا لهم النصيحة، والموعظة الحسنة. والعلم الشرعي وسيلة لإعداد الدعاة، وتأهيلهم لحمل رسالة الدعوة إلى الله تعالى في أنحاء المعمورة جميعها، فكثير من الناس في بعض أنحاء العالم لم تصلهم رسالة الإسلام، وهنا يكمن دور الدعاة إلى الله في تبليغ تلك الدعوة، وتعريف الناس بها، كما يقوم الدعاة بدور كبير في استقبال الداخلين في دين الإسلام، وتعليمهم أحكام الدين الإسلامي.

والعلماء الشرعيون هم ورثة الأنبياء، وفي علمهم صلاح الدين، وحفظ الشريعة، وبغيابهم يشيع الجهل، ويسود الضلال، ومن علامات الساعة أن يقبض الله تعالى العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فأفتوا، فضلوا، وأضلوا، حسب قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).(*)

## تطور العلم الشرعي:

بدأ التعليم الشرعي زمن الرسول، صلى الله عليه وسلم، في دار الأرقم ابن أبي الأرقم،

* صحيح البخاري، كتاب العلم، بَاب كَيْفَ يُقْبَضُ العِلْمُ.

حيث كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يدرس الصحابة العقيدة والتوحيد، وبعدها انتقل إلى المدينة المنورة، حيث كان من أول أعماله أن بنى المسجد النبوي؛ ليكون نبراساً يجمع المسلمين في المجالات الحياتية والعلمية جميعها، فمنه كانت تخرج السرايا، ومنه يتعلمون أمور دينهم، ومنه توسع التعليم الشرعي، حيث بدأ الرسول، صلى الله عليه وسلم، بتعليم المسلمين أمور الدين التفصيلية من عبادات، وعقيدة، ومعاملات، وذلك حسب حاجتهم، وفيما يتلاءم مع واقعهم، ومع أوامر الله، من خلال نزول جبريل بالتشريعات السماوية، وبعد وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، بدأ ظهور نظام الكتاتيب في تعليم أمور الدين، وخاصة القرآن الكريم، حفظاً وتفسيراً، ومن ثم تطور التعليم الشرعي بعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، على يد علماء الصحابة، أمثال: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، ومعاذ بن جبل، ثم جاء جيل علماء التابعين، أمثال سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وعروة بن الزبير، والشعبي، والنخعي، وغيرهم، وبعدها ظهرت المذاهب الفقهية الأربعة، وأئمتها حسب ترتيبها التاريخي، وهم:

- الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، (80هـ/699م - 150هـ/767م)، ومذهبه الحنفي.
- الإمام مالك بن أنس، (93هـ/715م - 179هـ/796م)، ومذهبه المالكي.
- الإمام محمد بن إدريس الشافعي،(150هـ/766م - 204هـ/820م)، ومذهبه الشافعي.
- الإمام أحمد بن حنبل، (164هـ/780م ـ 241هـ/855م)، ومذهبه الحنبلي.

وهناك كثير من المذاهب التي لم يكن لأصحابها تلاميذ، ينقلون هذا العلم، فلم تبرز، أمثال:

الحسن البصري، والأوزاعي، وغيرهم كثرٌ لا مجال لحصرهم، وامتدت المدارس والجامعات في الدول الإسلامية المختلفة، وآخرها في زمن الدولة العثمانية، وظهرت جامعات باسم المساجد؛ لارتباط التعليم الشرعي بها، وبقيت هذه الجامعات منسوبة إليها، مثل: جامعة الأزهر، وجامعة الزيتونة، وجامعة القرويين .... والعديد من الجامعات الأخرى.

وكان للمسجد الأقصى دور بارز في نقل العلوم الشرعية للعالمين العربي والإسلامي، حيث أُلفت في باحاته العديد من الكتب، أشهرها كتاب إحياء علوم الدين، للغزالي، الذي له كرسي في المسجد الأقصى، منارة للعلم يرثه أهل العلم بعد موته لنشر العلم الشرعي، وما زال المسجد الأقصى منارة للعلم إلى يومنا هذا رغم منع قوات الاحتلال العلماء من دخوله، والتدريس فيه بحجج واهية، ومع ذلك التضييق، فإن مساطب العلم اليومية موجودة فيه.

وبعد تطور المجتمعات، وتطور العلوم على المستويات جميعها، كان لا بدَّ من تدريس العلم الشرعي في الجامعات، فأُنشئت كليات الشريعة المتخصصة في العالم، ففي فلسطين مثلاً، أنشئت كلية الشريعة في جامعة الخليل، وجامعة الأزهر في غزة وكلية الشريعة في جامعة النجاح، وكليات الشريعة التابعة لوزارة الأوقاف، وكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس، ثم كلية القرآن والدراسات الإسلامية في الجامعة نفسها، والعديد من الجامعات التي يوجد فيها تخصص للتعليم الشرعي، وكان لها دور بارز في نشر تعاليم الدين والأخلاق، ومجاراتها للقضايا المعاصرة، التي تحتاج إلى تخصصات، مثل الاقتصاد الإسلامي، والمصارف الإسلامية، والعديد من القضايا التي تحتاج إلى حكم الدين فيها.

## تطوير مناهج التعليم الشرعي لكليات الشريعة:

إن التطور سُنة الحياة الإنسانية المتجددة دوماً، والعلم الشرعي جزء من الحياة المتجددة، فينبغي أن تعكس المناهج الجامعية التطورات الحديثة في الميدان، حيث إن النمو المعرفي سريع جدًا لدرجة قد تصعبُ ملاحقته، وهذا يعني تحديث المعارف بصورة مستمرة، ومواكبة المنجزات العلمية المتجددة باستمرار، مع الحفاظ على الأصالة، والقيم، والمناهج الجامعية.

كما أن آراء الأساتذة والطلاب والمناخ الجامعي العام، ومدى الرضا عن المناهج الجامعية -وقد يظهر ذلك بوضوح من خلال متابعة الخريجين في أماكن عملهم بعد تخرجهم- قد يكشف عن بعض جوانب القصور في متابعة المستحدثات العلمية، ومواكبة التطورات التقنية، ما يضع المسؤولية على المناهج الجامعية، وكذلك الحاجة إلى تطوير أهداف التعليم الجامعي، وعدم ارتباطها بمجرد الحصول على الشهادات العلمية، ولكن تحقيق التنافسية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، وهذا يتطلب عملاً متواصلاً على مستويات متعددة، وفي مجالات مختلفة، تخضع للتغيير المستمر، ومواكبة العلم المعاصر. ويعبر التطوير لغة عن التحويل، أو التغيير من طور إلى آخر، وتطوير المنهاج يعنى تحسين نوعية المنهاج، ليتسم بالشمول، ورفع كفاءة المنهاج من حيث تحقيق الأهداف المرجوة، وعلى ذلك؛ فإن تطوير أي عنصر من عناصر المنهاج، لابدَّ أن يأخذ في الاعتبار أثر هذا التطور على بقية عناصره، وتحديث المنهاج يساعد على صقل شخصية المتعلم، وجعلها مرنة ذات استجابة واعية، لمتغيرات العصر، ويجعل له قدرة في تنمية نفسه، بصورة مستمرة ومتصلة دون توقف.

## خطوات مهمة لتطوير مناهج كليات الشريعة في الجامعات:

1. استمرارية عملية تحديث المناهج وتواصلها مع التغيرات العصرية المستجدة، بحيث تظهر الفروقات بين القديم والحديث، وتوضح أسباب التحديث. فعلى سبيل المثال ما زالت قضايا كثيرة في كتب الفقه، والعقيدة، والفرق الإسلامية، تأخذ مساحة واسعة في كتب الفقه، وهي لا تحتاج منا إلى تفصيلات كثيرة، فطهارة الماء في الفقه الإسلامي ما زالت تأخذ مساحة أوسع مما تحتاج إليه من تفصيلات طهارة الماء، وأقسام المياه، وهذا العلم كان يحتاج إلى تفصيلات عند الأقدمين لندرة المياه، وأخذها من الآبار، فيكثر السؤال كيف يصبح الماء نجساً؟ وما الذي ينجسه؟ أما اليوم؛ فالمياه تأتينا بصورة مختلفة، لذلك لا بد من استبدال هذه الإطالة بقضايا أكثر نفعاً لواقعنا المعاصر، وموضوع الفرق الإسلامية التي اندثرت في التاريخ الإسلامي، ولم يبق لها وجود، لا بد من استبدالها بدراسة الفرق الجديدة، التي تخرج في هذا العصر، وأحكام العبيد والإماء.....والكثير من القضايا التي تحتاج إلى استبدال في كتب الفقه، ووضع قضايا معاصرة تلامس الواقع.

2. تحديد المناهج يجب أن يستند إلى مجامع علمية، تضم مجموعة من أساتذة الشريعة المتخصصين، لوضع مناهج موحدة مبنية على دراسات وتوصيات علمية، وليس على مزاج الدكتور الذي يدرس المادة الشرعية، مما يعكس على الطلاب ميوله الفكرية والثقافية، حتى منهج الدراسة، يكون مختلفاً من جامعة لأخرى في التخصصات نفسها، وهنا لا بد من تحييد المناهج التعليمية الشرعية عن المناكفات السياسية بين أنظمة الحكم والمعارضة، ما يجعل

من الدين مبرراً لما يقوم به بعضهم، قال الدكتور عبد الحميد أبو سليمان (وحتى لا يوظَّف الدينُ والقدسيةُ في خدمة المصالح الخاصة، التي سوف تنتهي ولا شك، ينبغي أن تُفصل مهمة الدعوة والتربية عن مهمة السلطات السياسية التنفيذية، وكما أثبت تاريخ الأمة؛ فإن توظيف الدين والقداسة سياسياً لمصلحة المتنفذين ومصالحهم؛ الأمر الذي يؤدي حتماً إلى تمكين حكم الاستبداد، وبالتالي انتشار الفساد).[1]

3. التكامل مع المساقات الدراسية الأخرى، حيث يجب أن تحدد بدقة المميزات الخاصة، التي يشترك فيها مع أي علم آخر وتشكِّل خصوصية، حيث كل مجال من مجالات المعرفة يمثل بنية منطقية لها مفاهيمها وطرقها ومعاييرها الخاصة في البحث، والتفكير، والتكامل، يساعد على الجمع بين موضوعات يربطها نوع من العلاقة، دون الإجحاف بالمتطلبات المنطقية لكل مادة منهجية، مع الأخذ بالاعتبار الحاجات السيكولوجية والاجتماعية، وحاجات المجتمع المعاصر،(لعل من أهم أسباب تخلف فكر الأمة، وللأسف أنها ركزت في علوم الشريعة على الفقه، وهو علم قانون لا يولد فكراً اجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً. وكتاب الفقه يسمي ما يعرف في الإسلام بالشعائر على أنها عبادات، وغير ذلك يسميه معاملات، بالرغم من أن كل فعل إنساني هو فعل يدخل في إطار العبادات).[2]

4. المواءمة، حيث يجب أن يكون التحديث مناسبًا للظروف الفعلية، ونظام القيم الذي يجري في إطارها التحديث والتجديد.

1. محاضرة – أ. د/ عبد الحميد أبو سليمان – رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دورة بعنوان (بين علوم الشريعة والعلوم الاجتماعية والإنسانية والكونية)، وذلك في الفترة من 9 – 10 جمادى الأولى 1433هـ/ 1 – 2 من إبريل 2012 بقاعة رواق المعرفة – مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة.

2. المرجع السابق.

## الخاتمة:

نرى أن المناهج الشرعية لم تتطور، وتتغير لما يتناسب مع حاجة المجتمع، وتخريج طلاب متخصصين قادرين على الإبداع في مجالهم، مثل: الأئمة، والقضاة، والدعاة، والمفكرين، وهذا يحتاج إلى وجود مجامع علمية من أصحاب التخصصات، لإيجاد مناهج موحدة، وخاصة ما يُرى من المساحة الواسعة للدكتور المحاضر، صاحب الاختصاص في اختيار المنهج التدريسي، والذي يتأثر اختياره للمادة التعليمية بمجموعة من العوامل، منها ميوله الفقهية والمذهبية والسياسية، والبيئية والاجتماعية، ما يحتاج إلى وضع منهج موحد، حتى لا يتأثر الطلبة بميول المدرس، لتجنب الخطابات المختلفة، والنزعات المتضاربة، ولا بد من إعادة النظر في المناهج التدريسية التي وضعت قبل عقود من الزمن، وتحتاج إلى تعديل وتغيير، وهذا لا يتم إلا من خلال مجامع علمية متخصصة، دون أن يكون لها ميول سياسية تؤثر في توجهها، فنحن في هذه الأيام نعيش تجاذبات سياسية مختلفة، ويجب علينا أن نجنب التعليم الشرعي هذه التجاذبات، فنرى اليوم تأثير جهات غير إسلامية في مجال الضغط لتمييع قضايا الدين، كقضية وسطية الإسلام، ومعنى الجهاد، والقتال، والحدود، مما يؤثر في تشويه صورة الدين الحنيف، فالعلوم اليوم تميل للتخصص أكثر منها للعمومية؛ وذلك بسبب اتساع دائرة المعرفة، وكثير من الكليات ما زالت تدرس مساقات شرعية عامة، يوظف من خلالها الإمام ومدرس التربية الدينية، والقاضي، والمفتي، وهذا أمر لا بدَّ أن يتغير، وأن يصبح لدينا تخصصات أكثر دقة، مثل تخصص إمام المسجد، حيث يكون له مسمى خاص به، وله مواد مرتبطة بتخصصه،

حتى نخرج إماماً مميزاً، وتخصص القضاء الشرعي بحاجة إلى تخصيص، ولا يبقى التدريس في عموميات الفقه والتشريع، وأن يتم التركيز على قانون المحاكم الشرعية، وتخصص خاص للمفتين، وربط التعليم الشرعي مع التخصص بتزكية النفس؛ حتى نخرج متخصصين قدوة، قادرين على تغيير المجتمع بعلمهم وسلوكهم، ما يؤدي إلى إيجاد قادة قادرين على إنتاج المعرفة، وليس نقلها فقط، وذلك لتقديم الحلول للمشكلات المعاصرة.

**التوصيات:**

1. مراجعة مناهج التعامل مع العلوم الشرعية؛ لتطويرها، من حيث: الشكل، والمضمون، والمنهج، واختيار القضايا؛ حتى يكون بمقدورها تمكين الطالب من التعامل مع ما يستجد من الواقعات، وما يكتنف المجتمعات المعاصرة في عالم اليوم من متغيرات، مع مراعاة الضوابط الشرعية لهذا التطوير والتجديد.

2. بلورة منهجية للتعامل مع كتاب الله، سبحانه وتعالى، ومع السنة النبوية الشريفة، ومع التراث الإسلامي، وبيان الفرق بين ما هو مقدس، وما هو موروث، فالحكم الشرعي هو المقدس، ولكن الرأي الفقهي المفهوم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة غير مقدس، مع تقديرنا لعلماء الأمة؛ لأن الرأي الفقهي يتغير من زمان إلى آخر، ومن مكان لغيره، ومن شخص لآخر، فكثير من طلاب الفقه، والتشريع، الذين يدرسون الفقه المقارن، ويتعلمون قواعد تقبل الآخر، وقواعد ذلك مثل القاعدة الفقهية (**لا يُنْكَرُ المُخْتَلَفُ فِيهِ**)(*) وبعد تخرجه نجده يتعصب لرأيه، ويلغي الرأي الآخر، ويرفضه.

* كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي، 1 /158.

3. تطوير منهجية معرفية لبناء العلاقة السليمة بين معارف الوحي والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك من خلال التعاون بين أعضاء هيئات التدريس في كليات الشريعة، وكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، وامتلاك كل من الفريقين قدراً مناسباً من المعرفة في تخصصات الفريق الآخر.

4. مراجعة الخطط الدراسية لبرامج الدرجات الجامعية المختلفة في علوم الشريعة، بحيث يحقق كل برنامج التأهيل اللازم للدعاة والقيادات الفكرية القادرة على بحث القضايا المعاصرة، والملحة، وتحريرها، وتحقيقها، وطرح مساقات تبين دور الإسلام في نشر ثقافة التسامح، والمحبة، وتقبل الآخر، ورفض ثقافة التكفير، والتخوين للمخالفين.

5. تطوير المحتوى الدراسي لكل مادة، بحيث يوازَن بين طبيعة المادة، وصلتها باحتياجات العصر؛ حتىَّ يتمكنَ الطالبُ من تحقيق الهُوية الإسلامية المتميزة، والتفاعل من خلالها مع مقتضيات العصر، وتطوير طرائق التدريس الملائمة لطبيعة المادة الدراسية، ولحاجات الطلبة ومستوياتهم، بحيث تمكنهم من ممارسة التفكير السليم، والقدرة على مناقشة القضايا، والتحاور فيها، والقيام بالبحث والاستقصاء، والإفادة من التقنيات التعليمية الحديثة، من أساليب وأجهزة ومختبرات، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، التي تعَدُّ من أسرع الطرق الدعوية هذه الأيام، وأقواها.

6. العناية الفائقة باختيار المدرس القدوة في تقواه وأخلاقه، على أن تتوافر فيه الخبرة والكفاءة، والعمل على تطوير قدرات المدرسين باستمرار من خلال دورات تدريبية عالية

المستوى، تمكنهم من متابعة الاتصال بمصادر المعرفة في موضوعات التخصص، وفي قضايا الواقع، وظروف المجتمع، وإيجاد قنوات اتصال دائم، ومستمر بين أساتذة علوم الشريعة في الأقسام والكليات الجامعية، عن طريق ندوات دورية متخصصة؛ للنظر في سائر أركان العملية التعليمية وتطويرها.

7. العناية الفائقة باختيار طلبة علوم الشريعة، ممن تتوافر فيهم الاستقامة، والدين، والرغبة في دراسة تلك العلوم، والاهتمام بالجوانب المتعددة لشخصية الطالب، من الناحية السلوكية والخلقية والفكرية، بحيث تحقق متطلبات التكامل والتوازن في هذه الشخصية، واختيار الطلبة المتفوقين، وليس الطلبة الذين لم يحالفهم الحظ في كليات أخرى، بسبب المعدل المتدني للطالب، ما ينعكس على عطائهم بعد التخرج.

8. توجيه بحوث طلبة الدراسات العليا في الجامعات لتكون جزءاً من التراكمات المعرفية المنضبطة منهجياً، بحيث توجه نحو معالجة أهم المشكلات المعرفية، والتحديات التي تعاني منها الأمة في الوقت الحاضر، والعمل على تحديد الهوية الثقافية والمعرفية للأمة.

زاوية الفتاوى

# أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

## 1. حكم الهجرة إلى بلاد الغرب للتعلم

**السؤال**: ما حكم الهجرة إلى بلاد الغرب للتعلم والإقامة فيها بشكل دائم؟

**الجواب**: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فرسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، حثَّ على الرباط في هذه الديار، وليس الهجرة منها، فقال الرسول، صلى الله عليه وسلم، لابن حوالة: (**عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ**)(*)، وقد حرص الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، والسلف الصالح من العلماء والأولياء والمجاهدين، على الرباط في هذه الديار باعتبارها من أهم ثغور الإسلام والمسلمين.

وبناء على ما تقدم؛ فإن الهجرة من هذه الديار المباركة إلى بلاد أخرى، بنية الإقامة الدائمة محرم شرعاً، وعلى أبناء هذه الديار الرباط فيها، ولا يتركونها للغزاة والمحتلين، وحسبهم شرفاً

* سنن أبي داود، كِتَاب الْجِهَادِ، بَاب فِي سُكْنَى الشَّامِ، وصححه الألباني.

أن يكونوا سدنة مسجدها الأقصى المبارك، أولى القبلتين، وثاني المسجدين، ومن المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها، ويضاعف فيه الثواب، ناظرين إلى أن ينالوا بشارة النبي، صلى الله عليه وسلم، بأنهم الطائفة الظاهرة على الحق، إلى أن يأتي أمر الله وهم كذلك، قال عليه الصلاة والسلام: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ).(*)

أما السفر المؤقت إلى بلاد أخرى لطلب العلم أو العمل فجائز، شريطة العزم على العودة، والإقامة في هذه البلاد المباركة بعد انتهاء مهمة طلب العلم أو العمل.

## 2. حكم الشرع في الجلباب القصير

**السؤال**: ما حكم الشرع في الجلباب القصير الذي يكون تحت الركبة؟ وما حكم التاجر الذي يبيع هذه الجلابيب؟

**الجواب**: فرض الله تبارك وتعالى الحجاب على المرأة المسلمة، لغايات سامية، وحكم عظيمة، منها الحفاظ على عفاف المرأة، وصون كرامتها، وإظهارها في الصورة التي تليق بها، وقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.(الأحزاب: 59)

ووضع الشرع صفات معينة، وشروطاً وضوابط ثابتة في القرآن والسنة يجب على المرأة

---

* مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، ويقال: ابن وهب الباهلي، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره.

المسلمة الالتزام بها في اللباس، وعدم مخالفتها، تتمثل بما يأتي:

1. أن يستر بدنها جميعه، ما عدا الوجه والكفين، لقوله تعالى: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}(النور: 31)، وقال ابن عباس: ((إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) يعني الوجه والكفين والخاتم)[1]

2. ألا يكون زينةً في نفسه، فينبغي أن يخلو من مظاهر الزينة اللافتة لأنظار الرجال.

3. ألا يصف ولا يشف، بمعنى أن يكون سميكاً فضفاضاً لا يظهر تفاصيل جسم المرأة، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا؛ قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ...).[2]

4. ألا يكون مبخراً، أو معطراً، فلا يحل للمرأة الخروج أمام الأجانب في البيت، أو خارجه متطيبة ومعطرة.

5. ألا يكون فيه تشبه بالرجال، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم: (أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ)[3]

6. ألا يكون فيه تشبه بلباس الكافرات؛ لأن التشبه بهن يخالف توجيهات الشريعة الإسلامية.

وبالنسبة إلى ارتداء الجلباب القصير، فإنه غير كاف للستر الواجب عند الظهور أمام الأجانب؛ لأنه لا يغطي ما يجب ستره من الجسد، وغالباً ما تكون هذه الجلابيب وشاكلتها، مجسمة، أو زينة في نفسها، سائلين الله العلي القدير أن يهدي نساءنا وبناتنا وأخواتنا لأحسن الأخلاق وأعظمها، وأن يلبسهن ثوب العزة والحياء والعفاف.

1. أيسر التفاسير: 1/ 2704.
2. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.
3. سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لباس النساء، وصححه الألباني

أما فيما يتعلق بالتاجر الذي يبيع الجلابيب غير الشرعية، فقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 1/ 135 بتاريخ 10/ 12/ 2015م، أن من واجب من يزاول التجارة أن يتجنب بيع ما يؤول إلى شرّ وضرر، وأن يقصر بيعه وتجارته على ما فيه الخير والنفع للناس، ففي الحلال غنية عن الحرام، وصدق الله تعالى حيث قال: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} (الطلاق: 2 – 3).

وعليه؛ فإن البائع والمشتري مطالبان بالاحتكام إلى الشرع في تعاملهما، والتعاون على البر، وتجنب الإثم حيث كان، والله تعالى يقول: {... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(المائدة: 2)

## 3. حكم ارتداء معطف من جلد الخنزير

**السؤال**: قمت بشراء معطف جلدي، ثم وجدت أن من مكوناته جلد الخنزير، كما هو مكتوب في بيان الشركة المنتجة، فهل يجوز لي استخدام هذا المعطف؟

**الجواب**: أجزاء الخنزير نجسة جميعها، ويحرم الانتفاع بأي جزء منها، والله تعالى يقول: {قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ...}(الأنعام: 145)، والضمير في قوله تعالى: {أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ} راجع إلى الخنزير، فيدل على تحريم عين الخنزير، وأجزائه جميعها.(*)

وجلد الخنزير لا يطهر حتى لو دُبغ، فلا يجوز الانتفاع به؛ لأنه نجس العين، وبالتالي؛ فلا يجوز لك ارتداء معطف من مكوناته جلد الخنزير.

* الموسوعة الفقهية: 20/ 33.

## 4. حكم إقامة صلاة الجمعة في الشقة

**السؤال**: نحن مجموعة طلاب من العرب، ندرس في ماليزيا، نقوم بأداء صلاة الجمعة في المسجد، لكن الخطبة تكون باللغة الماليزية، لا نفهم منها شيئاً، وطلبنا من إدارة المسجد إقامة خطبة باللغة العربية، فرفضوا، فهل تجوز إقامة صلاة الجمعة باللغة العربية في شقتنا، علماً أننا أكثر من أحد عشر طالباً، وبذلك نغلق باب تعذر العرب المتواجدين هناك بعدم حضور الجمعة، بسبب عدم فهم الخطبة؟

**الجواب**: من واجبات المسلم الذكر المكلف أن يصلي الجمعة، فالله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(الجمعة: 9)، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ تَرَكَ ثَلاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ)[1]، وهناك أعذار تبيح ترك صلاة الجمعة، مثل السفر أو المرض أو الخوف، فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عُذْرٌ، قَالُوا: وَمَا الْعُذْرُ؟ قَالَ: خَوْفٌ، أَوْ مَرَضٌ، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلاةُ الَّتِي صَلَّى)[2]

وبالنسبة إلى صلاة الجمعة في المنزل، كون الخطبة بلغة غير عربية، فليس ذلك من الرخص التي تبيح ترك صلاة الجمعة مع الجماعة؛ لأن حضورها واجب، وبتركها تتعطل الفريضة، وتهمل العبادة، وقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، أن: (الرأي الأعدل هو أن اللغة العربية في أداء خطبة الجمعة والعيدين في غير البلاد الناطقة بها، ليست

1. سنن النسائي، كتاب الجمعة، باب التشديد في التخلف عن الجمعة، وقال الألباني: حسن صحيح.
2. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، وصححه الألباني.

شرطاً لصحتها، ولكن الأحسن أداء مقدمات الخطبة، وما تضمنته من آيات قرآنية باللغة العربية، لتعويد غير العرب على سماع العربية والقرآن، مما يسهل تعلمها، وقراءة القرآن باللغة التي نزل بها، ثم يتابع الخطيب ما يعظهم به، بلغتهم التي يفهمونها)[1]، وجاء عن اللجنة الدائمة: (أن أداء الخطبة باللغة العربية، ثم ترجمتها إلى المستمعين أَوْلى، جمعاً بين الاهتداء بهدي النبي، صلى الله عليه وسلم، في خُطَبِه، وكتبه، وبين تحقيق المقصود من الخطبة، خروجاً من الخلاف في ذلك).[2]

فإن كان معظم من في المسجد من الأعاجم الذين لا يفهمون اللغة العربية، فلا بأس من إلقائها بغير العربية، أو إلقائها بالعربية، ومن ثم ترجمتها، وأما إن كان الغالب على الحضور من يفهمون اللغة العربية، ويدركون معانيها في الجملة، فالأولى والأظهر الإبقاء على اللغة العربية، وعدم مخالفة هَدْي النبي، صلى الله عليه وسلم، لاسيما أن السلف كانوا يخطبون في مساجد يوجد بها أعاجم، ولم ينقل أنهم كانوا يترجمون ذلك؛ لأن العزة كانت للإسلام، والكثرة، والسيادة للغة العربية.

وعليه؛ فلا عذر لكم بالصلاة في البيت كون الخطبة ليست باللغة العربية، وحضوركم الجمعة وذهابكم إلى المسجد -وإن كانت الخطبة بغير العربية- له من الفوائد والأجور ما لا يحصى.

---

1. قرارات المجمع الفقهي الإسلامي: (ص/99)، الدورة الخامسة، القرار الخامس.
2. فتاوى اللجنة الدائمة: 8 /253.

## 5. حكم صلاة الوتر، وبيان حكم تركه بالكلية المطلقة

**السؤال**: ما حكم صلاة الوتر؟ وما حكم تركها بالكلية المطلقة؟

**الجواب**: اختلف الفقهاء في حكم صلاة الوتر، فذهب جمهور الفقهاء، من المالكية والشافعية والحنابلة، إلى أنها سنة مؤكدة، واستدلوا بما روي عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُدْعَى الْمَخْدَجِيَّ، سَمِعَ رَجُلًا بِالشَّامِ يُدْعَى أَبَا مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: إِنَّ الْوِتْرَ وَاجِبٌ، قَالَ الْمَخْدَجِيُّ: فَرُحْتُ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ عُبَادَةُ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ)[1]، وعَنْ عَلِيٍّ، رضي الله عنه، قَالَ: (الوِتْرُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلاتِكُمُ المَكْتُوبَةِ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ).[2]

وذهب أبو حنيفة، رحمه الله، إلى أن الوتر واجبٌ، واستدل بما روي عَن خَارِجَة بْن حُذَافَة، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَدَّكُمْ بِصَلاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، جَعَلَهَا اللهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ).[3]

ونميل إلى ترجيح القول بأن صلاة الوتر سنة مؤكدة؛ لقوة الأدلة على ذلك، والتي سبق ذكر بعضها.

---

1. سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، باب فيمن لم يوتر، وصححه الألباني.
2. سنن الترمذي، كتاب الوتر، باب ما جاء أن الوتر ليس بحتم، وصححه الألباني.
3. مسند أحمد، الملحق المستدرك من مسند الأنصار، مسند خارجة بن حذافة العدوي، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

وبالنسبة إلى ترك صلاة الوتر بالكلية؛ فقد ذم ذلك كثير من العلماء، وذهب بعضهم كالإمام أحمد، رحمه الله، إلى رد شهادة تارك صلاة الوتر بالكلية[1]، وذهب آخرون كأبي الوليد الباجي وابن تيمية، رحمهما الله تعالى، إلى رد شهادته في حال أصر على ترك الوتر، أو أقسم على ذلك[2]، والأصل أن يحرص المسلم على أداء النوافل عمومًا، والوتر والسنن الرواتب خاصةً، وألا يفرط فيها؛ فقد جاءت أحاديث كثيرة في الحث عليها، وتأكيد المواظبة على أدائها، وهي كالسياج للفرائض تجبر نقصها وتكمّلها، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ**).[3]

والله تعالى أعلم

1. المغني: 2/ 118.

2. المنتقى شرح الموطأ: 5/ 193، مجموع الفتاوى: 23/ 88.

3. سنن الترمذي، كتاب الصلاة، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، وصححه الألباني.

مواعظ وعبر

# المسارعة إلى محاسبة النفس تجنبها المخاطر

أ. كايد حسن عايد جلايطه / مساعد مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فمن خلال درس الجمعة في أحد المساجد، وقد كنت أقرأ على الناس مقولة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسَبوا، وتزينوا ليوم العرض على الله - ثم تلا قوله تعالى - {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ}(الحاقة: 18)(*)، حينها طرأت لي خاطرة، كالتي تطرأ عند الشعور بالقرب من الخطر، أو توقعه حين قيادة السيارة، أو ما شابه ذلك، حيث يبادر سائق المركبة إلى مسارعة تحريك القدم، وجعلها على الفرامل فوراً، ويدقق التحكم بمقود مركبته، والسائق الماهر يضبط حركات مركبته، وحركات يديه وأعصابه، بل جسده كله، وهذا يعني أن الإنسان يجب أن يكون حذراً باستمرار، حتى لا يقع في فاجعة، أو يكون سبباً في هلاك غيره من الناس، وما الحياة إلا طريق سريع يتقدم فيها الإنسان في العمر بسرعة، والإنسان الحصيف يحاول اجتياز المخالفات فيها ما أمكن ذلك؛ لأن هذا يؤدي إلى اختلال الحركة، وعدم الوصول بأمان، كما أن هذه الطريق هي التي

* أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 1 /52، دار الفكر، طبعة 1416هـ - 1996م.

توصل إلى الآخرة، فمن أحسن السير، وتنبه عند الغفلة، وركز في القيادة، وجعل قدمه على الفرامل عند الخطر، وصل بأمان، ونال ما ابتغاه، ومن غفل وتاه وشرد، ضاع وخسر، ووقع في المحظور، قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: (**ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل**)[1]، وهذا شبيه بقول الخليفة الراشد عمر: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبُوا)، فالإنسان، ومن خلال مسيرة الحياة يخطئ، ويميل قلبه، ويقترف المعاصي، وقد تسيطر عليه نزعات الشيطان ونزغاته، ولكن الحصيف العاقل من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والمؤمن يعلم أن أوقاته التي تمر عليه مهمة، وكل وقت المؤمن عبادة لله تعالى، فليست الصلاة، وبقية الواجبات وحدها عبادة، بل شأن المؤمن كله في حياته ومعاشه عبادة، يتقرب فيها إلى الله تعالى.

لكن إن أشغل وقته بالهوى والبعد عن مقصد خلقه من عمارة الأرض، التي استخلفه الله تعالى فيها، تنكب الصراط وضل وتاه، قال ابن القيم: (**فالعبد سائر لا واقف، فإما إلى فوق، وإما إلى أسفل، إما إلى أمام، وإما إلى وراء، وليس في الطبيعة، ولا في الشريعة وقوف ألبتة، ما هي إلا مراحل تطوى، أسرع طيٍّ إلى الجنة أو إلى النار، وليس في الطريق واقف ألبتّة، قال تعالى: {إِنَّهَا لإِحْدَى الْكُبَرِ* نَذِيرًا لِلْبَشَرِ* لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ}**(المدثر: 35 – 37)، **ولم يذكر واقفاً؛ إذ لا منزل بين الجنة والنار**).[2]

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله.

2. ابن القيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، 1 /278، الطبعة السابعة، 1423ـ 2003م، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي.

إن الحقيقة التي يجب أن نتوقف عندها، أن من يضع قدميه على الفرامل يفعل ذلك لتلافي الخطر، أو على الأقل للتخفيف من تبعاته، ونحن نرى الأخطار المحدقة بنا، ومما يورد المهالك في الدارين، من اقتراف الحرام بشتى أشكاله، تبعدنا عن مقصد وجودنا: الأخلاق السيئة، والكذب، والغش، والحقد، وحب الذات، والتقاتل، والتناحر على عرض من الدنيا زائل، تبعدنا المحسوبية والرشاوى، وتشغلنا الدنيا، وكلها أخطار تحدق بنا، ونحن ندري ونعلم، فيدركنا الوقت، وتأتي اللحظة التي لا ينفع فيها الندم.

والحل كما يفعل قائد المركبة، لا بدَّ من التوقف، واكتشاف الطريق، والتأكد من زوال الخطر، وهذا بالنسبة إلى المؤمن يكون بالمحاسبة، وإشغال وازع التقوى والورع في قلوبنا، وقد أشار النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى صدره، وهو يتحدث عن مكان التقوى: (**التَّقوى هاهُنا**)[1]. والمؤمن كيّس فطن، يقطـَعُ الطريق إلى الله بقوة العزيمة، ويتمتع بعلو الهمة، وصحة القصد والتوجه، ويحاول تخفيف حدة الأخطار التي تلف به، وذلك بالعمل المستمر، وإن كان قليلاً، فقليل دائم، خير من كثير منقطع. يستغل الوقت، ويحرص عليه، بعكس الفارغ الذي يتبع هواه والذي يهدر وقته، ويضيع مصالح ومقاصد ومباني، لا يعرف حكمة وجوده، ومقصد حياته. همه في الدنيا إشباع الرغبة، واتباع الشهوة. قال ابن القيم: (والتقدم والسبْـق إلى الله سبحانه، إنما هو بالهمم، وصِـدق الرغبة والعزيمة، فيتقدم صاحب الهمة مع سكونه، صاحب العمل الكثير بمراحل، فإن ساواه في همته تقدم عليه بعمله).[2]

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

2. ابن القيم، عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الفوائد، ص 206 ـ 207، الطبعة الأولى، 1429هـ دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، تحقيق محمد عزيز شمس.

المؤمن يعلم أنه مقدم على محاسبة جادة، وهو يقرأ قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(الحشر: 18 ، ويقرأ حديث النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)[1].

ومن أهم ما يجب أن يحذر منه الإنسان، أن يعلم أن عليه رقيباً من الله، يراقب الحركات والسكنات والأقوال والأفعال، قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}(ق: 18) فلا نجاة إلا بمحاسبة النفس، وتقويمها باستمرار؛ لأنه وحده المسؤول عن أعماله، قال تعالى: {يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ* إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (الشعراء: 88 - 89) وقال تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}(آل عمران: 30)، فالسير إلى الله بطريق محاسبة النفس وقيادتها نحو الفضائل، يريحها من أعباء كثيرة، ويجنبها مخاطر عظيمة، قال الفضيل بن عياض: (من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خَفَّ في القيامة حسابه، وحضر عن السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته، وأكيسُ الناس من دان نفسه وحاسبها وعاتبها، وعمل لما بعد الموت، واشتغل بعيوبه وإصلاحها).[2]

---

1.سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، وصححه الألباني.

2. القاسمي، العلامة الشيخ جمال الدين، تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، 2/461، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، راجعه وخرج أحاديثه طائفة من الجامعيين.

لقد كان السلف يحاسبون أنفسهم محاسبة الشريك لشريكه، بل أشد، ومن شواهد ذلك، ما روي عن ابن مسعود، رضي الله عنه، أنه دخل على أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، وهو يجذب لسانه، وقد أخذ بطرف لسانه يجره خارج فمه، فقال ابن مسعود: مهلاً على نفسك، فقال أبو بكر هذا الذي أوردني الموارد؛ أي المهالك)[1]، وما ورد عن أنس، رضي الله عنه، حيث قال: (سمعتُ عمرَ بن الخطابِ، رضي الله عنه، وقد دخلَ حائطاً ـ يعني بستاناً ـ وبيني وبينه جدار، يقول: (بخٍ بخ، واللهِ لتتقينَ الله يا ابن الخطاب أو ليُعذبنَّك)[2]، وهذه أسماء بنت أبي بكر الصديق كانت تصدع، فتضع يدها على رأسها، وتقول: (بذنبي، وما يغفر الله أكثر)[3]، وهذا سر الإحسان الذي بينه النبي، صلى الله عليه وسلم، في حديثه: لما سُئِلَ عنه، فقال: (**أنْ تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراهُ فإنه يراك**).[4]

## فوائد محاسبة النفس:

1. تقويم عيوب النفس وإصلاحها، والقيام بالواجبات وأداء الحقوق.
2. دلالة على الوعي والإدراك، والبعد عن الغفلة.
3. تخفف عنه المحاسبة يوم القيامة.
4. تنفيذ أوامر الله تعالى، والسير على طريق رسوله، صلى الله عليه وسلم.

1. العفاني، الدكتور سيد بن حسين، تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص، ص610، الطبعة الأولى، 1421هـ ـ 2001م، نشر معاذ بن جبل، توزيع دار العفاني.

2. الأصبهاني، أبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران، معرفة الصحابة، 1/ 50، دار الوطن للنشر، تحقيق عادل بن يوسف الغزاوي.

3. الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 2/ 55.

4. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي، صلى الله عليه وسلم، عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة.

5. تجنب أخطار الوقوع في المعاصي والآثام.

6. وجود القدوة التي قد تكون سبباً في تنبيه كثير من الغافلين.

7. ينال المرء من خلال المحاسبة محبة الله ورضاه.

8. يعرف ما عليه فيلزم، وهذا يولد صفاء القلب، وطهارته ونقائه.

9. الوصول إلى الغاية، وتحقيق الأهداف.

ما أشد حاجة المسلمين في هذا الزمان، الذي غزت فيه الأفكار الدخيلة بيوتنا، وتسارعت فيه موجات التغريب، بسبب بعض سلبيات الطفرة التي وصلت إليها التقنيات الحديثة، ووسائل الاتصال السريعة، إلى المرابطة الجادة، والمراقبة الصحيحة؛ يجنب المسلم أخطار هذه الموجات من يعول، أو من يتحمل من المسؤوليات، وفق الأمانة التي كلف الله بها خلقه، والتي عجزت عن حملها الجبال والأرض والسماء.

إن المسلمين اليوم تنكبوا الصراط، وتاهوا عن الطريق، ووقعوا في المحظور، فسفكت دماء، وانتهكت أعراض، وهدمت صوامع، ومساجد، ومعابد باسم الدين، وعلى يد المسلمين أنفسهم، عمَّ الظلم البقاع، وانتشر الجهل، وضاعت البلاد، وتاه العباد، وتجرأ على الأمة أنذال البشر، بسبب بعدهم عن طريق ربهم، وهدي نبيهم، لذا وجب عليهم أن يعيدوا حساباتهم من جديد، ويرتبوا أوراقهم، ويغيروا من حالهم، قال تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**}(الرعد: 11)

اللهمَّ دبر لنا، فإنا لا نحسن التدبير، وخطط لنا، فإننا لا نحسن التخطيط.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مواعظ وعبر

# من يتوقّ شرّ النت يوقه

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

لنا أن نتساءل: هل يستطيع الإنسان أن ينعزل عن عالمه؟ وهل يستطيع أن يتجنّب التعامل مع المخترعات الحديثة، التي أفرزتها الحضارة المعاصرة؟ وهل من العقل في شيء وقد منحنا الله حريّة الاختيار، أن نجري وراء نوازغ الشيطان، وأهواء نفوسنا؟

أسئلة كثيرة تخطر ببالنا، ونحن نعايش ما يعدّ ثورة في عالم الاتّصالات، ونحن نرى في كلّ يوم أشياء جديدة لم نعهدها من قبل، أتذكّر كيف كان تركيب هاتف أرضيّ حدثاً لافتاً، ثمّ جاءت الاتصالات الخلويّة، وجاءت وسائل الاتّصال والتواصل عبر شبكة الإنترنت، واليوم هناك حملات ومغريات للناس، تسهّل عليهم الحصول على هذه الخدمة، والشركات تتنافس لجذب المشتركين، والنتيجة أن طغت هذه الخدمة، فأصبح من العجيب أن تسمع عن بيت ليست فيه، وإذا ما انقطعت لوقت قصير تجد الناس يضجّون، وينتظرون عودتها بفارغ الصبر.

لعلّ خدمة الإنترنت من الخدمات، التي سلبت عقول الناس كباراً وصغاراً، ذكوراً وإناثاً، وأصبح من المألوف أن تجد الجهاز الخلويّ، الذي ينقل هذه الخدمة في أيدي الناس في العمل، وفي البيوت، وفي الشوارع والأسواق.

لا ريب أنّ هذه الخدمة يسّرت على الناس حياتهم في اتّصالاتهم وتواصلهم، وسهّلت عليهم تبادل الرسائل والمعلومات، وقرّبت البعيد، فأصبح المرء من خلالها قادراً على التواصل مع غيره في أنحاء الدنيا كلها، وأصبح قادراً على متابعة أعماله بسهولة ويسر، وزادت العلاقات بين البشر في أرجاء عالمنا كله، وأصبح الحصول على المعرفة أمراً ميسوراً، والمعلومة التي كنت تجهد نفسك في البحث عنها في بطون الكتب، وتنتقل من مكتبة إلى أخرى، لأجل تحصيلها، أصبحت تحصل عليها بكبسة زرّ، وهذا أثّر كثيراً في التقليل من اقتناء الكتب، ومطالعتها...

هذه بعض ثمار الإنترنت، وما أكثرها! ولكن هناك سلبيات أخذت تؤثّر في حياة الناس بسببه، ومنها إضعاف العلاقات الأسريّة، فأصبح الانشغال بالنت يشغل المرء عن أن يجتمع مع أفراد أسرته أو يتحدث معهم، ولو ألقيت نظرة على كثير من الأسر، لوجدت معظم أفرادها يحدّقون في النت، حتّى الزيارات، فقدت معناها؛ فالزائر يسأل عن رمز الدخول إلى الشبكة، إن لم تكن معه خدمة، ثمّ يحملق في جهازه، فينسى ما يدور حوله، ومن الملاحظ أنّ كثيراً من شياطين الإنس دخلوا إلى الناس بطرق مريبة، ومنهم من تعاطى مع الآخرين بجهل وسذاجة، فوقع في المحظور، وحدث ما لم يكن متوقّعاً، وكثير من الأزواج كانوا على وئام، ولكنّ النت أفسد علاقاتهم، فقد تكتشف الزوجة أنّ زوجها يتواصل مع غيرها، وقد يكتشف الزوج أن زوجته تتواصل مع غيره، وتبادله الكلام الناعم، فينهار العشّ الزوجي.

وهناك بلايا تحدث من المراهقين والمراهقات، وقد يحدث التغرير والابتزاز بعد تبادل الصور، والفيديوهات، وتبادل الكلام، وقد يكتشف أحد الطرفين أنّ ما كان يرسله من صور كانت

تنشر للناس جميعهم، وهناك حيل خبيثة يراد منها تشويه السمعة، وتحطيم البيوت، والكيد والمكر للناس، وعلى العاقل ألا يطلق الحبل لعياله على الغارب.

ومن المؤسف أنّ النت أصبح واجهة للجبناء، الذين يريدون أن يفسدوا حياة الناس، من خلال نشر الشائعات، وتلويث سمعة الشرفاء، أو التغرير بالجاهلين والجاهلات، ويفترض بالجاهل أن يتعلّم؛ كي لا يكون هدفاً سهلاً لهؤلاء، وهناك جهات في الشرطة تتابع هذه القضايا، وتحذّر من الاستجابة للمبتزّين بأيّ حال من الأحوال؛ لأنّ في ذلك انزلاقاً لما هو أخطر، مما يستدعي الشكوى للشرطة.

أيّها الشباب، وأيّتها الشابات، ديننا دين الطهارة، ودين العفّة، وأيّ علاقة بين الجنسين تكون خارج الإطار الزوجي، حتّى لو كانت كلاماً عن العواطف ومحادثة عن المعاشرة تدخل في إطار المحرّمات، وهناك ملايين المواقع التي تنشر الرذائل، والإسلام يتّخذ التدابير الوقائيّة (وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَهُ)(*)، وربّنا قال: {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنى}(الإسراء: 32)، ولم يقل: لا تزنوا، ومقدمات الزنى تؤدي إليه، وشوقي يقول:

نظرة فابتسامة فسلام  فكلام فموعد فلقاء

ويكفي أنّ الطرق المحرّمة مغلفة بالخوف، وتلوّث السمعة، وقد توقع المرء في الشرور والدواهي، غير أنّ طرق الحلال فيها الراحة والطمأنينة، وأصحاب الكلام المعسول هم كالأفاعي، ليّنة الملمس، ولكنّها تقذف السمّ الزُّعاف، فحذار من السمّ المختلط بالدسم، وحذار من مرضى القلوب، الذين يغتنمون كلّ فرصة شيطانية لتحقيق مآربهم الخبيثة!

* تفسير القرطبي، 6/ 60.

وطريق السلامة ألا يكون تواصل بين ذكر وأنثى، إلا في إطار المباح والمشروع، وأحسن شيء للمرأة ألا ترى الرجال، وألا يراها الرجال، وفي ذلك تزكية لنفوس الطرفين.

النت سلاح له حدّان، والعاقل من أفاد من خيره، وتجنّب شروره، والخير فيه كثير، والشرّ فيه كثير أيضاً، ولا ريب أنّه مملوء بالسخائم، ومن غلبه الشيطان، وانطلق مع أهوائه ضلّ بسببه وغوى، والله تعالى يقول: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَد خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}. (الشمس:7 - 10)

والإنترنت فيه الغثّ، وفيه السمين، وليس كلّ ما يكتب فيه صحيحاً، فعلى العاقل أن يوازن، ويقارن، ويحكّم دينه وعقله.

والبيوت لها أسرار، ومن عجب أنّ النّاس أصبحوا لا يبالون بنشر أشياء خاصّة تتعلّق بصورهم، وطعامهم، وشرابهم، ولباسهم، وأثاثهم، وغرف نومهم، وزوّارهم، حتّى إنّ منهنّ من تكون في أيام حملها الأولى، فتجد الخبر ينتشر بين الناس، وتأتيها التهاني...! وأنا أرى أنّ الحياء، وهو قرين الإيمان كما علمنا من هدي نبيّنا، صلى الله عليه وسلم، أصبح يتلاشى شيئاً فشيئاً، وليت المسلم يعرض كلّ أمره على دينه، ويستشعر الخشية والحياء من ربّه؛ كي تصلح حاله في دنياه، وفي آخرته.

مواعظ وعبر

# ثمار نفع الناس بالخير ودرء الشر عنهم

بقلم: شريف مفارجة - دار الإفتاء الفلسطينية

الدعوة إلى فعل الخير من الأسس التي يُبنى عليها النظام الاجتماعي والأخلاقي في الإسلام، بحيث يكون الإنسان قوة خير وعطاء، وإصلاحٍ في هذا العالم، متحرراً من النزعات الشريرة، والأنانية المقيتة، التي تحول بينه، وبين التفكير في الخير، وفعله للناس وللمجتمع، فالله تعالى خلق الإنسان، وجعله مسؤولاً عن تصرفاته وأفعاله، ومحاسباً عليها، فلا يوجد فعل إلا وهو واقع تحت مسمى الخير أو الشر، فإن كان خيراً، يثاب صاحبه عليه؛ وإن كان شراً يعاقب عليه، يقول الله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة: 7-8)، وقد حضَّ الإسلام على فعل الخيرات؛ وأمر الله تعالى بفعل الخير والتسابق عليه في آيات قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} (المائدة: 48)، ويُخبر الله تعالى بأن فعل الخير سببٌ للفلاح، فيقول: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الحج: 77)، ثم بيّن أن فعل الخير هو الزاد للدار الآخرة، فقال تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا} (آل عمران:30).

وينبغي للمرء أن يسعى دائماً لفعل الخير لينفع به الناس، ويدفع عنهم الضرر، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ)[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ)[2]، والله تعالى يبارك لفاعل الخير في أموره جميعها، ويجزيه عليه أفضل الجزاء، ويسعده في الدنيا والآخرة، ويُعلي مكانته في الدارين، ويلقي في قلوب خلقه محبته، ولا يتحصل المرء على ذلك إلا إذا كان عمله خالصاً لوجه الله تعالى، بحيث لا يبتغي فيه المرء السمعة والرياء، أو يريد العوض عليه من أحد.

وفي المقابل؛ فإن في مَنْع الخير عن الناس مفاسد ومضار تضر بالمجتمع، وتلحق الأذى بالفرد والجماعة، ومنها ما هو سبب في تعطيل حصول المنافع والمصالح للناس أو تقليلها، والإثم الذي يلحق مانع الخير الذي يقدر على فعله ولا يفعله، وكذلك يلحق مانع الخير الخزي في الدنيا والآخرة، إن لم يتب ويتوقف عن هذا الخلق السيئ، الذي يعد من الدناءة، فقد قال بعض الحكماء: أعظم المصائب أن تقدر على المعروف ثم لا تصنعه، والواقع فيه قصص كثيرة تبين عظم المفاسد التي تلحق بالجميع عند عدم تقديم الخير، أو منع وصوله للخلق،

1. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب اسْتِحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظْرَةِ.

2. سنن ابن ماجة، المقدمة، باب من كان مفتاحاً للخير، وحسنه الألباني.

سواء أكان ذلك من قبل فرد واحد، أم جماعة، ومن المفاسد الناجمة عن هذا الخلق الرذيل، ما أدى إلى هلاك الحرث والنسل، وهتك الأعراض، وتشتت الأفراد، والدمار والخراب، والفقر والجوع، وتفشي الأمراض، وانتشار الرذائل والانحراف، وشيوع الشر والفساد، والإرهاب والخوف، وفقد الأمن والاستقرار، ونهب الخيرات، وتفشي الجهل، وغير ذلك من المساوئ، فحذارِ من منع الخير، فهو من الصفات الذميمة، التي بينها الله تعالى في مواطن كثيرة، وشدد في النهي عنها، وهي من صفات الكفار الذميمة، التي وصف الله تعالى بها بعضهم في محكم كتابه، فقال تعالى: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ* هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ* مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} (القلم:10-12)، وقال تعالى: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} (الماعون:6-7)، وأضرار منع الخير على المجتمع لا تصيب فقط الذين مُنعوا من الخير، وتعطلت مصالحهم، أو الذين خسروا أرواحهم وأموالهم، بل تتعدى ذلك، فتصيب أيضاً الذين منعوا الخير عن الخلق، أو وقفوا في طريق وصوله إليهم، عاجلاً أم آجلاً؛ لأن الله تعالى يمهل ولا يهمل، فالواجب على المسلم أن يسعى دائماً بكل ما يستطيع في نفع الناس، ودفع الضرر عنهم؛ ليعم الخير الجميع، وفي الحث على عمل الخير، يقول الشاعر:

تحلّى بفعـــل الخير تعـلو بهمّةٍ ... وتنجو من المكروه والضيمُ يُرفَعُ

ولا تمنعِ الخيراتِ عن كلِّ نسمةٍ ... فمانعـــها في الـــذِّل يحيا ويقبَعُ

فعلينا أن نكثر من فعل الخيرات في أوقاتنا كلها لنعتاد عليه، ونكرره حتى يصبح هذا الفعل جزءاً من حياتنا؛ عندها لن يمكننا الإحجام عنه، حتى وإن حاولنا، فسوف نشعر بالضيق والقلق، وتأنيب الضمير، وإن استطعنا أن نوطِّن أنفسنا على فعل الخير، فسنجني ثماره العظيمة، ومنها دوام الثواب، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: **(إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)**(*)، وهذا يعني أن من كان يقوم بفعل الخير في الأحوال العادية، ثم مرت به ظروف منعته، فإنه يُكتب له مثل ذلك العمل، ويثاب عليه كما لو كان يفعله.

وفعل الخير وإسداؤه للعباد، يكون بأشكال مختلفة، وبوجُوه متعددة، وسبل كثيرة، فمنه ما يكون مالاً، كالصدقة، والإطعام، وسقاية الماء، وسداد الديون، أو جاهاً، كما في الإصلاح بين المتهاجرين والمتخاصمين، والشفعة، وبذل الجاه، أوعلماً، أو سائر المصالح التي يحتاج إليها الناس، كحسن المعاملة، وإماطة الأذى، وعيادة المرضى، وغيرها، فالمسلم يحصل على الأجر بسبب كل عمل خير يعمله، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **(عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، قَالَ: فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، أَوْ قَالَ بِالْمَعْرُوفِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ**

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة.

يَفْعَلْ، قَالَ: فَيُمْسِكُ عَنْ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ)[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ، أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامِ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلّ الْعَسَل)[2].

والأنبياء كانوا أسرع الناس إلى فعل الخير، ونفع الناس، فسيدنا موسى، عليه السلام، جاء عنه في الآيتين الكريمتين: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}(القصص:23-24)

وقال الله تعالى على لسان عيسى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ}(مريم:31).

وكان نبينا، صلى الله عليه وسلم، فعّالاً للخير، فقد روي عن عبد الله بن شقيق، أنه قال: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ هَلْ كَانَ النَّبِي، صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ، قَالَتْ: نَعَمْ بَعْدَ مَا حَطَمَهُ النَّاسُ)؛ أي بكثرة حوائجهم[3] وصدق الشاعر زهير بن أبي سلمى، حين قال في مدحه للنبي، صلى الله عليه وسلم:

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة.
2. رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، وحسّن الألباني إسناده في كتاب صحيح الجامع الصغير، ح 906.
3. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جَوَازِ النَّافِلَةِ قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَفِعْلِ بَعْضِ الرَّكْعَةِ قَائِمًا، وَبَعْضِهَا قَاعِدًا.

تـــراهُ إذا مـــــا جِئتَهُ متهللاً كأنك تعطيهُ الذي أنتَ سائِلُه

ولو لم يكن في كفِّه غيرُ روحِهِ لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ ســـــائِلُه

وكان السلف، رحمهم الله، أسرع الناس في بذل الخير، ونفع الناس، ومن ذلك ما ذكر من إنفاق أمهات المؤمنين، والصديق وعثمان، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم، وهذا يطول ذكره، ومنه أيضاً صنيع أبي بكر الصديق، حين ولي الخلافة، فكان في كل يوم يأتي بيتاً في عوالي المدينة تسكنه عجوز عمياء، فينضح لها طعامها، ويكنس لها بيتها، وهي لا تعلم من هو، فكان يستبق وعمر بن الخطاب إلى خدمتها[1]، ولما ولي عمر الخلافة، خرج يتحسس أخبار المسلمين، فوجد أرملة وأيتاماً عندها يبكون، يتضاغون من الجوع، فلم يلبث أن غدا إلى بيت مال المسلمين، فحمل وقر طعام على ظهره، وانطلق فأنضج لهم طعامهم، فما زال بهم حتى أكلوا وضحكوا.[2] وما ذكر عن علي زين العابدين، فقد كان أناس من أهل المدينة، لا يدرون من أين كان معايشهم، فلما مات، فقدوا ذلك الذي كانوا يؤتون بالليل، ولما غسلوه، رحمه الله، وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقله بالليل إلى بيوت الأرامل.[3] والأمثلة على فعل السلف للخير، ونفع الناس كثيرة، لا يمكن إحصاؤها في هذا المقام.

1. أُسد الغابة: 3 /327
2. الرياض النضرة: 1 /385
3. سير أعلام النبلاء: 4 /393

**فعل الخيرات له ثمار كثيرة، منها:**

**أولاً**: صرف البلاء، وسوء القضاء في الدنيا، فعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: **(صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب)**[1].

**ثانياً**: سبب في دخول الجنة، فعن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **(لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ)**[2].

**ثالثاً**: مغفرة الذنوب، والنجاة من عذاب الآخرة وأهوالها، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: **(بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ، فَمَلَا خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟! فَقَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)**[3].

**رابعاً**: قضاء الحوائج، وتحقيق المصالح، وغنى المجتمع وازدهاره، وتفشي المحبة فيه، وتحقق السعادة والرضا، والاستقرار بين أفراده.

والرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، جعل مقياس التفاضل الاجتماعي فيما قدّم لنا من منهج وطريقة حياة، خدمة المجتمع، وتقديم المنافع الاجتماعية، قربة إلى الله تعالى، دون

1. رواه الطبراني في معجمه الكبير، ح 8014، وقال الهيثمي: إسناده حسن 3/ 115.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم.
3. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الآبار على الطرق إذا لم يُتأذَّ بها.

مقابل مادي، أو حساب أناني، وإنّ الحياة، إن أجدبت، ولم ينبت الخير في مرابعها، والنفوس إن شحّت، ولم يخصب المعروف في رياضها، تحوّلت إلى شر، وشحّ، لا يطاق، يحكي للإنسان، صورة الجحيم والتعاسة، فلا تدع يوماً يمرّ، دون أن تفعل الخير فيه للناس، ولا تترك فرصة لفعل الخير، تمرّ عليك، دون أن تستثمرها، لإسداء ذلك الخير، ومن حق الله علينا، أن نخصص جزءاً من أموالنا، وطاقاتنا، وخبراتنا؛ لفعل الخير للناس، وسدّ حوائجهم، ولإصلاح المجتمع، وحل مشكلاته، ونحرص على تقديم الصدقة الجارية، التي تعد من أفضل الأعمال؛ لأن نفعها لا ينقطع، ويستمر خيرها، وعطاؤها، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا سباقين لفعل الخير، وأن يعم الخير والبركة في بلادنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين

من هنا وهناك

# الصّلاة نورٌ لك في الأرض ذخرٌ لك في السماء

سيف الدين علي/ باحث شرعي/دائرة الإفتاء/سلفيت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبعد؛

فإنّ أول فريضة فرضها الله جلَّ وعلا بعد توحيده هي الصلاة؛ لأنها الحبل الوثيق الذي يصل العباد بخالقهم، ودلّ عليه قوله صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ).[1]

فالصلاة عمود الدين، ورُكنه الأقوى بعد الشهادتين، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ).[2]

والصلاة من أهمّ الروابط بين الإنسان والإسلام، ولأهمية الصلاة، فإنها أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ).[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ).
2. سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلاَةِ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
3. سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلاَةُ، وصححه الألباني.

ولعظم قدر الصلاة؛ فرضها الله تعالى على رسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، من فوق سبع سماوات، خلال رحلة الإسراء والمعراج.

وكان الرجل إذا أسلمَ، علَّمهُ النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، الصلاةَ. ومن آخر وصاياه، صلى الله عليه وسلم: (الصَّلاةَ الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم).(*)

ولذا؛ فينبغي لكل مسلم بعد توحيد الله تعالى أن يوجه كل اهتمامه إلى صلاح صلاته، ثم إلى صلاح غيرها من الفروض، من زكاة، وصيام، وحج، وباقي واجبات الإسلام وآدابه.

## الصلاة صحةٌ للبدن ووقايةٌ من الأمراض:

أثبتت أبحاث كثير من العلماء الذين عكفوا على دراسة حكم العبادات وفوائدها، فضل هذه العبادات وأهميتها، وتسببت نتائج تلك الأبحاث في دخول كثير منهم في الإسلام؛ لإيجادهم أدّلة لا تعدّ ولا تحصى على إعجاز الله سبحانه وتعالى، وحكمه في الإسلام، وقد اعتبرت الصلاة من العبادات التي تدخل ضمن (الطبّ الوقائيّ)، وأقصد بذلك أنّها عبادة تفيد في وقاية الجسم، وحمايته من العديد من الأمراض، فالصلاة ومتطلباتها كالوضوء، والحركات، والقيام، والركوع، والسجود، والاعتدال، كلّها حركات نموذجيّة، أقرّها كثير من علماء التربية الرياضيّة. فالصلاة بما فيها من حركات يوميّة متكرّرة ومتنوّعة، وأيضاً موزّعة على اليوم بأكمله، وجد العلماء أنها الأفضل، والأنسب لصحّة الجسم، وسلامته من العديد من الأمراض.

* سنن أبي داود، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب في حق المملوك، وصححه الألباني.

**فوائد الصلاة للجسم:**

- تفيد الصلاة جسم الإنسان من النواحي العقليّة، وتخفّف من حدّة التوتر والضغط، فهي تساعد في الحفاظ على نفسيّات هادئة ومستقرّة.
- تفيد الصلاة في علاج آلام الظهر والقدمين، عند الركوع والسجود في الصلاة، فإنّ ذلك يحسّن من الدورة الدمويّة في الجسم، ويحسّن أيضاً عمل الأوعية الدمويّة، ويقوّي عضلة القلب.
- حركات الصلاة تساعد في الحفاظ على دوران الدم بشكل طبيعي في الجسم - لا سيّما الدماغ -.
- تساعد الصلاة الإنسان على علاج القلق والخوف الذي يشعر به، يقول تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**}(البقرة:277)
- الصلاة تزوّد جسم المصلّي بطاقة سحريّة؛ بسبب تواصله مع ربّ العباد، وتزداد هذه الطاقة أكثر، كلّما زاد الخشوع في الصلاة، يقول تعالى: {**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**}(المؤمنون:1 - 2).
- حركات الصلاة تساعد الجسم على سريان (التيار الكهربائي) في العظام، ممّا يساعد في عمليتي الهدم والبناء، ويفيد أيضاً في حماية الجسم ووقايته من أمراض العظام كالروماتيزم، والتهابات المفاصل، وغيرها.
- تساعد الصلاة في الحماية من الإصابة بدوالي الساقين.

هذه الفوائد وأخرى تمّ اكتشافها، وغيرها لم يكتشف بعد، تدفع أكثر إلى الالتزام بالصلاة في أوقاتها ومواعيدها المحدّدة، لما تعود به علينا بفوائد عظيمة، عدا عن أنّها ستكون المنجيّة يوم القيامة، ومن عذاب القبر، وتَردُع عن ارتكاب الذنوب والمعاصي الأخرى.[1]

## الصلاة باب للرزق:

المتأمل في كلام الباري جل وعلا، وبخاصة في بعض الآيات التي ذكر الله تعالى بها الصلاة، يجدها تشير إلى ارتباط وثيق بين الأرزاق والصلاة، ومن أصرح الآيات في هذا الباب، قوله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}(طه: 132).

ويا لغرابة الإنسان في خوفه على الشيء الذي كَفِله الله تعالى له! فلا يزال خائفاً متهيّبًا من جَلب رزقه، وكيفية تحصيله، ولكن الله سبحانه يبعث إليه رسالة اطمئنان على ما يخاف، فيقول سبحانه: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}(الذاريات: 22 - 23)

يقول الصابوني في صفوة التفاسير: (أي أُقسم بربِّ السماءِ والأرض إن ما توعدون به من الرزق والبعث والنشور لحقٌّ كائن لا محالة، مثل نطقكم، فكما لا تشكون في نطقكم حين تنطقون، فكذلك يجب ألا تشكوا في الرزق والبعث).[2]

فلا ينبغي للعاقل أن يشغل نفسه بالمقطوع من الأمور، ويصرف نفسه عن فعل المأمور، بل يسير في حياته على ثقة بالله العلي القدير، ما بين سعي في طلب الرزق، وما بين توكل على الله، أَخْذاً بقوله سبحانه: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}. (الملك: 15).

1. هديل البكري: http://mawdoo3.com.
2. صفوة التفاسير للصابوني، 3/ 235.

وحينما نتحدّث عن الصلاة بكونها من أهم أسباب استجلاب الرزق من الله، وبكونها حبلاً متيناً بين الله وعباده، حينئذٍ لا بدَّ لنا من القيام بها على الصورة الأكمل. ومما تقدم يتبيّن أنّ الصلاة نور، والصلاة ضياء، والصلاة رزق، والصلاة بركة، والصلاة زيادة في المال، والصلاة سبب للغنى، والصلاة محو للفقر، والصلاة راحة للقلب والنفس، والصلاة دخولٌ لِلْجنّة، والصلاة أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، والصلاة تكفر الذنوب، والصلاة صلة بين الناس والله سبحانه، والصلاة صلة بين الناس والناس، والصلاة وحدة بين المسلمين، والصلاة قوة واجتماع، والصلاة علامةٌ لتماسك الأمة وعزتها، والصلاة نصر للأمة، والصلاة نور في القلب والوجه والقبر، والصلاة شعار المؤمن، والصلاة معونة على أمور الدين والدنيا، والصلاة دليل الإيمان، وأمانٌ من النفاق، والصلاة حِفظٌ للصحة، وقوة للبدن، والصلاة يحبها الله، ويحب أهلها، والصلاة بركة في البيت والأهل والأولاد....

فهذه هي الصلاة، وهذا حالها من الخير واليُمن والبركات، سائلين الله تعالى أن يهدينا، وأن يصلح أحوالنا، وأن يشرح صدورنا للإيمان والهدى والرشاد، وحبّ الصلاة، وحبّ أهلها، وحبّ الداعين إليها.

هذا وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

شعر

# دليل النجاة

أ. رأفت بلعاوي

للصخرِ عاداتٌ كما للرملِ أوقاتٌ وماءُ البحر يُعْلي جثةَ الأمواتْ

وقلبُ الظبي أصغرُ من توثبه وأكبرُ من خديعة الزلزالِ

في صحنِ الفلاةْ

وريشُ دوريّ يقاوم سطوة الثلج المسيطرِ لو تطولْ

وصبرُ النمل أقوى من مواسم الحَّباتِ في جيبِ السنابلِ والحقولْ

وماءُ النهر لا يُثنيه تجعُد الأرض ولا النهر ينامْ

ورحيقُ أغنيةٍ سيحملُ دقَّةَ المعنى ورِقتهُ وللروحِ السلامْ

وحريرُ خادرةٍ يخبُىء توأمَ الأزهارِ شعراً للنهارْ

والقبرُ ليسَ نهاية الدرب الطويل إلى الحياةْ

فلِمَ التجردُ من سيوفِ الحكمة الكبرى أمامَ الانكسارْ

وَلِمَ الكآبةُ إنْ تمطَّى الليل أكثرَ أو أطالْ

فالليل يهربُ في الصباحِ إذا أتى والصبحُ آتْ

وَلِمَ التوجُّسُ يا أخي إنْ كان زهرُ اللوزِ قد أنهى مهمته

لتكتملَ الثمارْ

أو جَفَّ في المرعى الحليبْ

أوْ تاه في المرعى الرعاةْ

فالحياةُ هي الحياةْ

والحقيقةُ دائماً أبهى من التجوال في بحرِ الخيالْ

فاكتبْ على مرأى الشتاءِ ما تُحب من الربيعْ

واكتب على مرأى الربيعْ

روعةَ الصيف البديعْ

والخريفُ له مزايا البرتقالْ

وأنا الشتاءُ بغيمه فوق الجبالْ

يُداعبُ عشبها الغضَّ وأفراخ الشجرْ

ويفسِّرُ الأحلام في الليل الطويلْ

في اقترابِ الأرضِ من كفِّ السماءْ

وانكسارِ الصعبِ في شكلِ العلاقة بالدليلْ

واقرأ مزامير الوجودْ

تجدِ المسافةَ بين ضدَّين هباءً لهباءْ

فلا صغيرَ ولا كبيرَ

ولا غنيَّ ولا فقيرَ

ولا قصيرَ ولا طويلْ

فالكلُ يأكله الفناءْ

فَلِمَ التذُّمرُ والجحودْ

قَدْ جئتَ من عدمٍ أو صرت في عدمٍ

تُنسى كهباتِ الرياحْ

كفراشةٍ ضلتْ طريقَ الفوزِ وهيَ تبحثُ عن تَناسخِها

فأعماها السراجُ بنوره قبل الوصولْ

فاجلسْ على قشِّ الحصيرْ

قبل أن تَبلى وأن يَبلى الحصيرْ

لتصيرَ أنتَ كما خُلقتَ ولا تُريدْ

سهلاً كحبات الندى

لا تغارُ من البحارِ أو السيولْ

فأنا وأنتَ وكل ما خلقَ الإله لهُ عبيدْ

وابحثْ تجدْ لا فرقَ بين أسرابِ العبيدْ

إلا بما صنعتْ أيادي الخلقِ وهي تَرفُلُ بالحديدْ

شعر

# نشيد الأرض

الشاعر : زهدي حنتولي / موظف إداري / مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

نشيدُ الأرضِ تعزفهُ السّماءُ ... ويرفعهُ بحلّتهِ المساءُ

إلى العلياءِ مجداً بعدَ مجدٍ ... وفي كفِّ الزّمانِ لهُ لِواءُ

وفي لغةِ الشّجاعةِ ما تراهُ ... دليلاً قدْ توشّحهُ السّناءُ

فلسطينُ الأبيّةُ كلّ فخرٍ ... يلوحُ على ملامحها الإباء

إذا نطقتْ بحرفٍ صارَ عِشْقاً ... ترتّلهُ الكرامةُ والفداءُ

فتقرأُ في مطالعهِ القوافي ... شعوراً ليسَ يخفيهِ الخفاءُ

سلامٌ للقوافي قد رعاها ... من الأقصى إلى الأقصى ضياءُ

لكلِّ قصيدةٍ في الكونِ حالٌ ... يبوحُ بها بمفردهِ القضاءُ

وإنّي في ضواحيها أراني ... وأسكنها ويسكنني الوفاء

وقد بسطتْ جناحاً فوقَ قُدسٍ وهذا الوصفُ يوصفهُ الولاءُ

سلامٌ للمدينةِ بعدَ جرحٍ تفشّى في الجوى وبهِ اكتواءُ

ومنْ في القدسِ تعرفهمْ بجِدٍّ وسيماهمْ يصوّرهُ العطاءُ

سلامٌ من شعوري قالَ شعراً لأولى القِبلَتينْ وبي غناءُ

هي الحبُّ الذي تهواهُ روحي وإنْ ظَمِئَ الهوى فهي الرّواءُ

هي التاريخ في صورٍ تجلّت بها الأيامُ واتّسعَ الفضاءُ

هي القلبُ الذي نبضَ اشتياقاً وأوحى للحروفِ بما تشاءُ

ستبقى القدسُ تجمعنا لدربٍ وإنْ طال الدّجى فلهُ انتهاءُ

ستبقى رغم أنفِ الذئبِ شمساً تضيء الأرضَ لو كثرَ العواءُ

وتلبسُ تاجَ عزّتها افتخاراً وتبرقُ فوقهُ درٌ وضاءُ

وإنَّ مع الصباحِ لنا انتصاراً يتوّجهُ على أملٍ دعاءُ

# باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

## سيادة الرئيس محمود عباس (أبو مازن) يستقبل سماحة المفتي العام

**رام الله:** استقبل سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، في مقر الرئاسة برام الله، سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، حيث هنأ سيادته سماحة المفتي وأبناء الشعب الفلسطيني، خاصة في مدينة القدس، بحلول عيد الفطر السعيد، متمنياً أن يعود على شعبنا وقد تحققت أماله وتطلعاته، بالحرية والاستقلال، كما اطَّلعَ سيادتُه من سماحة المفتي العام على أحوال المقدسيين، والصعوبات التي يواجهونها جراء ممارسات الاحتلال وإجراءاته التعسفية، بدوره هنأ سماحته سيادة الرئيس بعيد الفطر السعيد، ناقلاً له تحيات أبناء شعبه المقدسيين، ودعمهم لمواقفه المنافحة عن القدس ومقدساتها.

## دولة رئيس الوزراء يستقبل سماحة المفتي العام

**رام الله:** استقبل دولة الدكتور رامي حمد الله –رئيس مجلس الوزراء– في مكتبه سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– حيث أطلع سماحته دولته على آخر التطورات في مدينة القدس وانتهاكات الاحتلال بحق المدينة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وقد أدان دولة رئيس الوزراء تصعيد الانتهاكات بحق مدينة القدس والمقدسيين، خاصة اقتحامات المستوطنين المتكررة لباحات المسجد الأقصى المبارك، مجدداً في هذا السياق مطالبته المجتمع الدولي باتخاذ خطوات فورية لتوفير حماية دولية لشعبنا ومقدساته، لا سيما في ظل ما يتعرضون لـه مـن اعـتـداءات وانتهاكات من قبل سلطات الاحـتـلال ومستوطنيه، كما حيّا رئيس الوزراء أهلنا في القدس، مشدداً على أنهم يشكلون خط الدفاع الأول أمام اعتداءات الاحتلال، مجدداً تأكيده على أولوية القدس لدى القيادة والحكومة، ومواصلة دعم المدينة المقدسة والمقدسيين.

## المفتي العام يؤم المصلين في تجمع الخان الأحمر المهدد بالهدم

**القدس**: أمّ سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، جموع مصلي صلاة العصر في تجمع (الخان الأحمر) المهدد بالهدم من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وألقى سماحته كلمة أدان فيها الخطة العنصرية للاحتلال بترحيل الجماعات البدوية في (الخان الأحمر)، شرقي القدس المحتلة إلى مناطق متفرقة.

جاء ذلك خلال زيارة لسكان التجمع، بمشاركة اللواء بلال النتشة، أمين عام المؤتمر الشعبي للقدس، يرافقهما عدد من الإخوة المشاركين، لدعم صمودهم الكبير في وجه سياسة التطهير العرقي التي تمارسها سلطات الاحتلال بحقهم، تمهيداً لتنفيذ مخططها الاستيطاني التوسعي E1، الهادف إلى ربط مستوطنة (معاليه أدوميم، بمدينة القدس المحتلة، وتوسيع حدود المدينة على حساب الفلسطينيين)، مؤكداً على أن هذه السياسات الممنهجة، التي يمارسها الاحتلال بحق أبناء شعبنا، هي انتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني، الذي يحظر التهجير القسري للسكان المحليين، واستخفافٌ واضحٌ بقضيتنا الفلسطينية، وحقوق شعبنا الشرعية، وهذا لن يزيدنا إلا إصراراً على البقاء، والتمسك بالثوابت الوطنية، محملاً حكومة الاحتلال والإدارة الأمريكية المنحازة والمؤيدة لسياساته وإجراءاته التوسعية والعنصرية المسؤولية كاملة عن تأجيج الوضع السياسي والشعبي في المنطقة.

كما طالب المجتمع الدولي، ومنظمات حقوق الإنسان، بضرورة التدخل العاجل، لإلغاء هذا القرار التعسفي والجائر بحق سكان التجمع، الذين يعانون الكثير جراء التضييق، والعقوبات المدروسة والمتواصلة ضدهم، منذ سنوات طويلة.

كما أمَّ سماحته جموع المصلين في صلاة الجمعة، التي أقيمت على أراضي الخان الأحمر المهددة بالمصادرة والهدم، مؤكداً على ضرورة نصرة الخان الأحمر، والصمود فيه واجب على أبناء شعبنا، لما تمثله هذه المنطقة من أهمية، كونها البوابة الشرقية لمدينة القدس المحتلة.

## المفتي العام يشارك في ورشة عمل ضد تهويد مدينة القدس ومقدساتها

**رام الله:** شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في ورشة عمل بعنوان: (الديانات السماوية ضد تهويد القدس ومقدساتها) عقدتها الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، بالتعاون مع مكتب تمثيل منظمة التعاون الإسلامي لدى دولة فلسطين، بحضور عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية، والسفراء، وعلماء الدين، ورعاة عدد من الكنائس وكهنتها، وقد أكد سماحته في كلمته أن القدس كانت وستبقى العاصمة الأبدية للدولة الفلسطينية، وهي مدينة مقدسة بقرار رباني، وكل ما تتخذه سلطات الاحتلال والإدارة الأمريكية من قرارات وإجراءات هو اعتداء على شعبنا والأمة العربية بمسلميها ومسيحييها

والشرعية الدولية، فكل عباداتنا وصلاتنا ترتبط بالقدس، ومن يسعى لهدم التاريخ والحضارة لن ينجح، مؤكداً أن المدينة المقدسة سوف تنتصر ضد أي عدوان عليها.

## المفتي العام يشارك في حفل تأبين الشهيد محمد أبو خضير

**القدس**: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حفل تأبين شهيد الفجر، الطفل محمد أبو خضير، الذي حضره جمع غفير من المشاركين الرسميين والشعبيين وعلماء الدين، وبعض المطارنة، وقد ألقى سماحته كلمة تطرق فيها إلى مراحل التضحية والعطاء والفداء لفلسطين، مشيراً إلى أن القدس عربية إسلامية، وأضاف سماحته أننا نجتمع اليوم وروح الشهيد ترفرف فوق المسجد الأقصى المبارك، وفي رحاب قبة الصخرة المشرفة، فطريق الشهادة طريق العزة، التي تخلد الأمم، وتحافظ على الكرامة، وأكد سماحته أن لاستشهاد الطفل أبو خضير أثراً كبيراً في حراك الساحة المقدسية والفلسطينية، وقال: إن الشهادة طريق الأبطال والعزة، وطريق أبناء القدس.

## المفتي العام يترأس الجلسة الخامسة والستين بعد المائة لمجلس الإفتاء الأعلى

**القدس**: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسة الخامسة والستين بعد المائة لمجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، حيث أكد المجلس على حق الفلسطينيين التليد في أرضهم ووطنهم، وهو حق قائم إلى يوم الدين، لن تنزعه أو تلغيه قوانين غطرسة

الاحتلال وعنصريته وفاشيته، مثل (قانون قومية الدولة) الذي يُعرّف كيان الاحتلال بأنه (وطن قومي للشعب اليهودي)، في خطوة تعد استهتاراً بالغاً بالشرعية الدولية، وقرارات الأمم المتحدة، والقانون الدولي الإنساني، وتمثل إنكاراً صارخاً لحقوق شعبنا الفلسطيني التاريخية، وخاصة حقه بالعودة إلى وطنه، وتقرير مصيره، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، الأمر الذي من شأنه أن يزيد من إشعال فتيل التوتر من جهة، ويقوض الاستقرار والأمن في المنطقة بأكملها من جهة أخرى.

ودعا المجلس لاتخاذ موقف حاسم لحماية شعبنا الفلسطيني وحقوقه المشروعة من عنصرية المحتل، واتخاذ الإجراءات العاجلة لمعاقبته على اختراقاته السافرة للقوانين الدولية وحقوق الإنسان، مؤكداً على أن من حق شعبنا تقرير مصيره والعودة إلى أرضه، وإقامة دولته الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، وليس الكنيست بقراراته وقوانينه الباطلة.

من ناحية أخرى، ندد المجلس باقتحامات المستوطنين المتطرفين

المتكررة للمسجد الأقصى المبارك، تحت حماية شرطة الاحتلال، في محاولة منهم لفرض واقع جديد في المسجد الأقصى، كما استنكر المجلس الحفريات المستمرة في محيط المسجد الأقصى المبارك وتحته، ما أحدث كثيراً من الانهيارات في أروقة المسجد وجدرانه، كان آخرها سقوط حجر من حائط البراق، الواقع في الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، الأمر الذي يجب الوقوف عنده بجدية بالغة، مطالباً العالم بأسره بالخروج عن صمته، والوقوف في وجه هذا الاستبداد، لحماية المسجد الأقصى من غطرسة الاحتلال وبطشه.

وقد أبرق المجلس من جهة أخرى تحية إعزاز وإكبار لرموز الكرامة والحرية، أسرانا البواسل وبخاصة المضربين عن الطعام في معتقلات الاحتلال، داعياً القوى الوطنية والشعبية كافة لمساندتهم في إضرابهم، لنيل مطالبهم المشروعة، في ظل عمليات القرصنة التي فرضتها سلطات الاحتلال على مستحقاتهم، مؤكداً على أنه نهب جديد لأموال الشعب الفلسطيني، وهي جريمة أخرى تضاف إلى الجرائم التي يرتكبها الاحتلال، ويجب أن يحاسب عليها.

وعلى صعيد آخر؛ حيّا المجلس صمود أبناء الشعب الفلسطيني في التجمعات البدوية، وعلى رأسهم القاطنون في الخان الأحمر، والجهات الداعمة لصمودهم في وجه هذا العدوان، مؤكداً على أن شعبنا لن يتنازل عن ذرة تراب واحدة من أرضه، وأن صفقة القرن المشبوهة ستسقط لا محالة.

## نائب المفتي العام يشارك في فعاليات مخيم صيفي في نادي الضباط

**رام الله:** ألقى فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- وكيل دار الإفتاء- مفتي محافظة رام الله والبيرة، كلمة أمام المشاركين في المخيم الصيفي الذي أقامته الشرطة الفلسطينية لأبناء ضباطها وعناصرها في مقر نادي الضباط التابع لقيادة الأمن الوطني.

وتعرض فضيلته خلال كلمته لبعض الآداب والأخلاق الإسلامية التي ينبغي التحلي

بها، وحيَّا جهاز الشرطة الفلسطينية وعناصرها على الخدمات الجليلة التي يقدمها إلى المجتمع الفلسطيني والمحافظة على أمنه واستقراره، ثم فتح المجال لأسئلة المشاركين في المخيم، والتي تركزت حول بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالرياضة وممارستها، إضافة إلى أسئلة تتعلق بالعبادات وأمور عامة أخرى، وتمت الإجابة عن تلك الأسئلة ومناقشتها.

## دار الإفتاء الفلسطينية تختتم فعاليات البرنامج التدريبي للموظفين الجدد

**القدس**: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، وبالتعاون مع المدرسة الوطنية الفلسطينية للإدارة، افتتح فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، نيابة عن سماحة المفتي العام، دورة تدريبية لدار الإفتاء الفلسطينية، تحت عنوان (البرنامج التحضيري للموظفين الجدد في المؤسسات الحكومية)، مؤكداً على أن هذا البرنامج يهدف بالمقام الأول إلى تحسين العمل الإداري وتطويره، وكذلك تطوير الكادر

الوظيفي بما يتناسب مع مصلحة الدائرة والموظف.

وضمت الدورة (13) موظفاً حديثي التعيين، بواقع خمسة أيام تدريبية، تم التركيز من خلالها على: (أساسيات التشريعات المتعلقة بقانون الخدمة المدنية، وقانون التقاعد الفلسطيني، ومدونة السلوك للعاملين في الوظيفة العمومية، والنوع الاجتماعي، والنظام الإداري والهيكلي، والمالية العامة، وأخيراً استخدام تكنولوجيا المعلومات في العملية الإدارية).

وقد أشاد سماحة المفتي العام بهذه الدورة النوعية، في كلمته التي ألقاها في ختام الدورة، مؤكداً على أن هذه البرامج المتخصصة تعدُّ فرصة لتنمية قدرات كوادر المؤسسة، في العديد من الجوانب الإدارية والتقنية، للارتقاء بالعمل، وتطوير الأداء الوظيفي لدى الموظفين الجدد، من خلال تعريفهم على السياسات والإجراءات المتبعة في دائرتهم الحكومية، وتوعيتهم بالواجبات والحقوق التي كفلها لهم قانون الخدمة المدنية، كما دعا سماحته المشاركين كافة للاستفادة القصوى من المعلومات المطروحة، بما يتناسب

مع مدونة السلوك الوظيفي، القائمة على مجموعة من المعايير الأخلاقية والمهنية، للتميز والإبداع على المستوى المهني، ولإرساء قواعد النزاهة والشفافية على الأصعدة جميعها.

وفي ختام الدورة، منح سماحته المشاركين شهادات تقديرية، لمنفذي الدورة على دورهم والتزامهم الفاعل تجاه الأنظمة واللوائح المعمول بها في دولة فلسطين، مؤكداً على أننا في أهم مرحلة من مراحل الرقي في العمل، وبناء المؤسسات، والتي تعد الخطوة الأساسية على طريق الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

## مفتي محافظة طوباس يلقي العديد من المحاضرات الدينية

**طوباس**: ألقى فضيلة الشيخ حسين عمر -مفتي محافظة طوباس- العديد من المحاضرات الدينية- في مختلف جوانب الحياة، فألقى فضيلته محاضرات في مقر قيادة الشرطة بالمحافظة، وفي مقر المخابرات العامة، والاستخبارات العسكرية، والضابطة الجمركية، ومديرية زراعة طوباس والدفاع المدني، كما شارك فضيلته في العديد من الفعاليات الوطنية، منها مشاركته في إحياء ذكرى النكسة، التي أقيمت أمام ميدان الشهداء، وكذلك المسيرة الجماهيرية الرافضة لما يسمى بصفقة القرن.

## مفتي محافظة بيت لحم يشارك في حفل تكريم مسابقة تلاوة القرآن الكريم

**بيت لحم**: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة- مفتي محافظة بيت لحم- في حفل تكريم المدارس المشاركة في مسابقة تلاوة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والطلبة الفائزين فيها، كما ألقى درساً دينياً في مركز العمل النسوي التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وشارك كذلك في فعاليات يوم النكبة التي أقيمت في المحافظة، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، تناول فيها مختلف الجوانب التي تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية، وألقى العديد من الدروس الدينية في مساجد عدة في المحافظة.

## مفتي جنين يشارك في ندوة عن مكافحة الفساد

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في ندوة عن الفساد، أُذيعت في راديو وتلفزيون فلسطين، حيث بيّن فضيلته أن الفساد ضد الصلاح، وأن الإسلام نهى عن الفساد، كما تطرق إلى أنواع الفساد، الذي يضر بالمجتمع والمواطن، كما شارك في ندوة حول أولويات الشباب المسلم، عقدت في مدرسة فرحان حشاد الثانوية للبنين، وألقى العديد من الدروس والمحاضرات الدينية في بعض مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات.

## مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوة دينية حول وسطية الإسلام

**نابلس**: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- في الندوة الدينية التي عقدت في مقر قوات الأمن الوطني في محافظة نابلس، بعنوان (وسطية الإسلام)، قدم فيها فضيلته ورقة عمل حول أحكام الإسلام المعتدلة، ورفض الدين للغلو والتطرف، كما شارك في المؤتمر الشعبي للدفاع عن اللاجئين، الذي عقدته دائرة شؤون اللاجئين في المحافظة، بحضور عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية، وشارك كذلك في حفل تكريم الأسرى المحررين من مخيم بلاطة، وشارك في حفل تكريم مجموعة من ضباط الأمن الوطني، والعاملات في الجهاز، وألقى كلمة حثَّ فيها على الإخلاص في العمل، مبيناً أهمية دور المرأة الفلسطينية في حماية المشروع الوطني الفلسطيني، والارتقاء بالوطن، وشارك في حفل تخريج طلبة جمعية الهلال الأحمر، وكذلك في حفل تكريم عدد من الطلبة والمديرين، أقامته مديرية التربية والتعليم، واستقبل فضيلته وفداً من مديرية التوجيه السياسي، ومدير عام الوعظ والإرشاد فيها، وتمَّ بحث التعاون المشترك، وكان فضيلته قد ألقى العديد من خطب الجمعة والدروس والمحاضرات الدينية في

بعض مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات، كما شارك في العديد من البرامج الإعلامية، تناول فيها موضوعات تتعلق بجوانب الحياة المختلفة، وشارك فضيلته في إصلاح ذات البين، وفي حل العديد من النزاعات العائلية والعشائرية.

### مفتي محافظة طولكرم يشارك في العديد من البرامج الإعلامية

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي -مفتي محافظة طولكرم- في العديد من البرامج الإعلامية، منها برنامج أنت تسأل والمفتي يجيب، الذي يقدم أسبوعياً عبر إذاعة القرآن الكريم في مدينة نابلس، وكذلك في برنامج تلفازي يقدم بعد صلاة المغرب من كل يوم إثنين، عبر تلفزيون السلام المحلي في مدينة طولكرم، كذلك ألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية في مسجد الكوثر، إضافة إلى إلقائه العديد من الدروس الدينية في بعض مساجد المحافظة، والمركز الثقافي النسوي، تناول فيها موضوعات تتعلق بجوانب الحياة المختلفة، والتي تهم المواطن.

### مفتي محافظة الخليل يشارك في افتتاح مسجدي خليل الرحمن وعمر بن الخطاب

**الخليل**: شارك فضيلة الشيخ محمد مسودة -مفتي محافظة الخليل- في افتتاح مسجدي خليل الرحمن، وعمر بن الخطاب، في محافظة الخليل، وألقى فضيلته خطبتي الجمعة الافتتاحية في المسجدين المذكورين، كما ألقى فضيلته العديد من الدروس والمحاضرات الدينية في مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات مختلفة، ومن جانب آخر؛ ألقى فضيلة الشيخ يسري عيدة، مساعد مفتي محافظة الخليل، العديد من الخطب والدروس والمحاضرات الدينية في بعض مساجد المحافظة، تطرق فيها إلى العديد من القضايا المختلفة.

# مسابقة العدد 142

**السؤال الأول: كم ...؟**

1. عدد نقباء بيعة العقبة الثانية.

**السؤال الثاني: متى...؟**

1. وقعت معركة (صفين).

**السؤال الثالث: ما ...؟**

1. اسم الموضعين اللذين ظن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه مهاجر إليهما بناء على ما رآه في المنام أنه مهاجر من مكة إلى أرض بها نخل.
2. حكم صلاة الوتر عند جمهور الفقهاء.
3. الذي يكتب للعبد إذا مرض أو سافر بالنسبة إلى أجور الأعمال وثوابها، في ضوء ما ورد بالخصوص في الحديث الشريف.
4. اسم الجهة التي عقدت ورشة عمل بعنوان: (الديانات السماوية ضد تهويد القدس ومقدساتها).
5. عنوان الندوة التي عقدت في مقر قوات الأمن الوطني في محافظة نابلس مؤخراً، وقدم فيها مفتي المحافظة ورقة عمل حول أحكام الإسلام المعتدلة، ورفض الدين للغلو والتطرف.

**السؤال الرابع: من...؟**

1. الذي قال للرسول، صلى الله عليه وسلم، بعد تلقيه الوحي في بادئ الأمر: (يا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك).
2. الذي قيل فيه: (إذا أخذ بالعربية، قلنا هو بهذا أعلم، وإذا تكلم في الشعر وإنشاده، قلنا هو بهذا أعلم، وإذا تكلم في الفقه، قلنا هو بهذا أعلم).
3. صاحب كتاب: صفوة التفاسير.
4. الصنفان من أهل النار اللذان لم يرهما الرسول، صلى الله عليه وسلم.
5. الذي قال عن لسانه: هو الذي أوردني الموارد؛ أي المهالك.

**السؤال الخامس: من القائل ...؟**

أ. الشريعة اسم للأحكام الجزئية التي يتهذب بها المكلف معاشاً ومعاداً، سواء أكانت منصوصة من الشارع أو راجعة إليه.

ب. ليس في الطبيعة، ولا في الشريعة وقوف ألبتة وما هي إلا مراحل تطوى.

ت. تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله.

ث. والحقيقة دائماً أبهى من التجوال في بحر الخيال.

ج. ستبقى القدس تجمعنا لدرب وإن طال الدجى فله انتهاء.

**تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد**

## جوائز المسابقة

**قيمتها الكلية 1500 شيكل**

**موزعة على ستة فائزين بالتساوي**

## ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 142
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

# إجابة مسابقة العدد 140

**السؤال الأول**: يكون سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سأله أعطاه، ولئن استعاذه أعاذه.

**السؤال الثاني**: أ. سبع عشرة مرة.

ب. 52 قرية.

**السؤال الثالث**: أ. إذا أفطر، وإذا لقي ربه.

ب. 25 /2/ 1994م.

**السؤال الرابع**: أ. أحمد شوقي.

ب. جرير.

**السؤال الخامس**: 1. زهدي حنتولي.

2. يوسف شحادة.

3. الرسول، صلى الله عليه وسلم.

4. الرسول، صلى الله عليه وسلم.

5. زينب بنت جحش.

6. رستم.

**السؤال الخامس**:

1. خير من الدنيا وما عليها، وخير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان.
2. لا يفطر.
3. إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها.
4. كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة.
5. المداومون على الطاعة.
6. الإمساك عن الكلام والصمت.
7. الريان.
8. عزت بيك.
9. د. نظام نجيب.

## الفائزون في مسابقة العدد 140

| الاسم | العنوان | قيمة الجائزة بالشيكل |
|---|---|---|
| 1. إباء منتصر سلمان | طولكرم | 250 |
| 2. عبد الله مازن فرج | بيت لحم | 250 |
| 3. حنين سمير بكر | أريحا | 250 |
| 4. غفران عليان زامل | نابلس | 250 |
| 5. محمد صبري صلاح الدين | ضواحي القدس | 250 |
| 6. سيف الدين محمد علي | سلفيت | 250 |

# ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة (الإسراء) وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، وتخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

**ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :**

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحته، إن لم يكن مروياً في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشي سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

**مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية**

**نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :**

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org